آچینور

الكتاب: آجينور.

المؤلف: ندى محمود.

الغلاف: علي إيهاب.

رقم الإيداع: 10038

الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6812 – 96 - 3

المراجعة اللغوية: مكتب مدينة الكتب للخدمات.

الإخراج الفني: دار المدينة للنشر والتوزيع والترجمة.

المدير العام: محمود عادل محمود

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز لأي صورة نشر، أو اقتباس، أو إعادة طبع أي جزء من الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو كان أو بأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر.

العنوان4 ح جامع بلال– الشرابية - القاهرة

البريد الإلكتروني: Citybooks20@gmail.com

رواية

آچينور

ندى محمود

المدينة
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى كل من أعاد روحي المفقودة إلى مستقرها الوديع .

إلى كل من وثق بقلمي البسيط وارتفع به للضوء معي .

إلى عائلة كانت السند والحصن من كل عواصف الحياة القاسية .

إلى أصدقاء كانوا خير دافع لي في لحظات يأسي البائسة .

كل قاريء وقارئة قدموا لي الدعم بآرائهم، وأدخلوا البهجة على صدري بانتقاد بناء منهم .. اقدم لهم كامل الشكر والامتنان .

وأخيرًا إلى روح طيبة لم تعد موجودة بعالمنا ولكنها ستظل بقلبي إلى أمد الدهر .

***

حشود ينتظرون في ساحة السوق الكبير ليشهدوا على رحيل اللعنة التي أبادت بمحاصيلهم الزراعية وسممت مياه النهر المقدسة .. أطفال عانوا من الخوف المستمر لأيام والآن لا يطيقون الانتظار لزوال لعنتهم التي راودتهم في أحلامهم طوال هذه الأيام وهم يستمعون إلى الأقاويل التي تسرد عن وجود لعنة دبت الرعب في قلوب المدينة بأكملها ، وتهدد بحياتهم إن لم يتخلصوا منها .. نساء يتخبطون خوفًا على ازواجهم وأبنائهم من أن تلحق بهم ، فيغلقون على الأبواب ويمنعون خروج صغارهم خشية من أن يحتكوا به .. حراس يبعثوا الرهبة في النفوس ليزيدوا من سوء الأوضاع .

وأخيرًا ظهر من مقدمة الساحة حارسان وكان هو بالمنتصف وكل حارس يكبله من جهة ووجه مغطى بكيس قماشي أسود اللون .. تعالت الهتافات من حوله بعضها كانت خوف والمعظم كانت غضب ونقم ، اخترقت أذناه هتافاتهم التي تندرج جميعها أسفل كلمة واحدة (أيها الملعون !) والبعض الآخر يصيح بغضب (لا مكان لك بيننا أيها الساحر اللعين) .

الساحر ! .. كما ينعته الجميع ، كان سببًا في خراب محاصيلهم ، وفي اعتقادهم أن تلوث المياه غضب من الآلهة لوجود ساحر ملعون بينهم.. فنزلت الآلهة بسخطها عليهم وضربت بعقابها على المدينة بأكملها فغدت البلاد في خراب يقف على أعتاب مجاعة شرسة ! ، توقفت الحلول كلها على التخلص نهائيًا من الساحر حتى لا يلحق بهم هم وعائلاتهم ومدينتهم بمزيد من الدمار .. وها هي اللحظة المنتظرة لرحيله قد أتت .. مؤمنين أن بتخلصهم منه كل شيء سينتهي ولكن يظل السؤال المحير للأذهان يدور في فلك واحد ، أهي النهاية حقًا أم أنها مجرد بداية للعنة حقيقة ؟! .

---

(١)

"خيانة"

أشعة الشمس الساطعة وسيف مختوم بوسام الشرف والقوة التي لا يملكها سوى المصطفين من المحاربين ، أمهرهم ، أشجعهم ، أخلصهم .. جميعهم صفات لشخص واحد وهو محارب نبيل ومقدام ، حصل على منزلته الرفيعة بإثبات للجميع أن للحرب قوانين لا يمكن اختراقها ، والانسحاب من ساحة المعركة جريمة عقابها الشنق و بصمة سوداء لعائلتك ستلحق بهم للأبد .

قواعد صارمة ابتدعها ملوك وحكام الجهة السوداء من الجزيرة .. اختراقها يعني دمارك ، النساء لا مكان لهم في الحياة الاجتماعية سيعيشون فقط لمهمتهم التقليدية منذ أقدم العصور .. رجال يستلزم عليهم الذهاب إلى الجيش الملكي بمجرد بلوغهم العاشرة .. مزارعون يمتثلون للتقاليد المتوارثة بحرق نصف محصولهم السنوي من المحاصيل الزراعية تقديمًا كقرابين للآلهة حتى ينالوا رضاهم كل عام ! .. صيادون يخصصوا يومًا ثابتًا من كل أسبوع لصيد الأسماك وتترك حتى تفسد ومن ثم يأكلوها إيمانًا منهم أن الآلهة هكذا سترضى عن مهنتهم الشريفة وستزيدهم من الصحة السليمة في جسدهم ! .. فلاحون يرعون الماشية ويذبحون البعض منهم في طقوس مريبة أشبه بطقوس تحضير الأرواح ليقدموا قرابينهم الخاصة للآلهة أيضًا ! .

مدينة ماريوس أو كما يطلق عليها سكان المناطق المختلفة من الجزيرة (مدينة الظلام) المشهورة بغابتها السحرية والسوداء ، التي لا يجرؤ أحد على التقدم والاستماع لحدثه الفضولي ليرى الأسطورة الخالدة المشهورة بها مدينتهم الصغيرة ، فالأقاويل المتداولة بين أفواه السكان عن سحرها الذي يحول البشر إلى أسود وذئاب بمجرد دخولها كافي لبث الرعب في الأبدان ، وتساؤلات تطرح نفسها أهي لعنة ألقت بها ساحرات الغابة عليها حتى لا تخطوا أقدام البشر إليها أم أنها مسحورة منذ أقدم العصور ، يعرفون جيدًا أن عاقبة القتل والخيانة والتآمر على الملك تكون النفي إلى الغابة ليواجه مصيره المحتوم إما القتل على أيدي ساحراتها أو تحوله إلى حيوان مفترس كما تسرى الأسطورة أو اللعنة .

أفكار وعبث لا نهاية له يدور بذهنها وهي فوق ظهر خليها الذي يقطع بها المسافات بين الأشجار الكثيفة ، وشعرها الأسود كالليل الكاحل يتطاير من حولها وجسدها يرتفع ويهبط فوق ظهر الخيل كنتيجة لسرعته في قطع المسافات ، وفجأة ظهر أمامها ثلاثة من جنود الملك فوق خيولهم على بعد أمتار منها صغيرة يقفون وكأنهم بانتظارها، أمسكت بلجام الخيل ليهدئ من سرعته تدريجيًا حتى وقف تمامًا ، انحنوا الجنود برأسهم يلقون عليها تحية مبجلة بادلتهم إياها ولكن بأخرى كلها وقار .. حتى تستمع للجندي الذي كان بالمقدمة من بينهم وهو يبلغها بالرسالة القادمة معه من الملك

- تحياتنا إلى المحاربة النبيلة " إيرلا " ، لقد بعثنا الملك إليك حتى نبلغك بضرورة حضورك إلى القصر الملكي اليوم
- ألم يخبرك بالسبب ؟

- لا ، فقط طلب حضورك في الحال إلى القصر

أماءت له برأسها في إيجاب وقالت بقوة :

- حسنًا بلغ الملك أنني سأحضر إليه

هز رأسه هو أيضًا كدليل على أنه سيعود بردها إلى الملك في الحال بينما هي فأمسكت بلجام خيلها وانطلقت تكمل طريقها بين الأشجار الكثيفة .

"إيرلا ".. التي تندرج من أكبر وأعظم عائلة محاربين في المدينة ، توالت أجيال العائلة بداية من الجد الأكبر الذي كان أحد الركائز الأساسية في حروب مدينة ماريوس ضد البلاد الأخرى ، حقق انتصارات عظيمة للجيش الذي كان بقيادته ، ولم تتوقف سلسلة المحاربين عنده بل كانت تتوارث بين أبناء العائلة فردًا بفرد من بعده ، لينالوا قيادات الجيش ووسام الشجاعة الأعظم للمحارب النبيل الذي وصل لها أخيرًا وكانت هي أول محاربة تنضم للجيش الملكي في تاريخ المدينة بأكملها ، لكنها أثبتت شجاعتها وقوتها بجدارة .

توقفت بخيلها في وسط المدينة بعد نزهتها اليومية بين الأشجار وترجلت منه ليستوقفها مشهد لهو الأطفال وهم يلهون ويلعبون

وتلمح من بينهم ابنة شقيقها الأكبر تجلس منعزلة في ركن بعيد عنهم تستند بوجهها على راحتي كفيها ومرفقيها على فخذيها ، فأشارت لها بأن تأتي فتنهض الطفلة وتهرول ركضًا نحو عمتها حتى وقفت أمامها فانحنت " إيرلا " لمستواها تجلس القرفصاء متمتمه بلطف :

- لماذا لا تشاركين اصدقائك في اللعب وتجلسين بمفردك هكذا يا صغيرة ؟!

زمن شفتيها وقالت بطفولية وحزن :

- كنت أريد أن أذهب معكِ في نزهتك اليومية على خيلك ولكنني لما الحق بك

ابتسمت " إيرلا " وقالت لها بحنو ومشاكسة :

- مازالتِ صغيرة على ركوب الخيل ، قد تسقطين من فوقه فتصابين ومن ثم يأخذك والدك ووالدتك إلى الحكيمة ، ويقتلني أنا لأنني أخذتك معي وعرضتك للخطر
- يومًا ما سأصبح محاربة مثلك ومثل أبي وجدي ، تذكري حديثي جيدًا

قهقهت بملأ شدقيها وأجابتها بنظرة كلها ثقة وإعجاب من إصرار ابنة أخيها منذ صغرها على تعلم فنون القتال وحمل السيف الصغير الذي اعطاه لها والدها :

- ستكونين الأفضل من بيننا أنا واثقة ، ولكن عندما يحين وقتك المناسب.. أنا الآن مضطرة الذهاب فلدى موعد هام

هتفت الصغيرة بابتسامة خبيثة ولئيمة لا تليق بسنها :

- أهو موعد غرامي أم ماذا ؟!

قرصتها في وجنتيها بخفة وهي تستقيم واقفة وتقول بجدية وحزم بسيط :

- بل ذاهبة إلى قصر الملك أيتها المشاغبة .. انتبهِ على نفسك ولا تفتعلي المشاكل وإلا اشتكيت لوالدك عليكِ

أماءت لعمتها بالموافقة وهي تراها تتجه نحو منزلهم الكبير وتدخل لتغلق الباب خلفها ، بقت متسمرة بأرضها لدقائق طويلة تنتظر خروجها ، حتى ظهرت من خلف الباب بعدما بدلت ملابسها بأخرى رسمية واعتلت جوادها لتنطلق به من جديد تشق طريقها تجاه القصر الملكي .. تلفتت الصغيرة من حولها تتأكد من عدم ملاحظة أحد لها ثم اندفعت خلف عمتها تركض لتلحق بها على القصر .. الذي لطالما رغبت في رؤيته عن قرب وكان والدها يحظر اقترابها من قصر الملك مطلقًا.

اليوم هو موعد انعقاد مجلس كبار الطبقة النبيلة .. ينقسم مجتمع مدينة ماريوس إلى ثلاثة ، الطبقة الحاكمة وأسفل منها مباشرة الطبقة النبيلة وبالأخير الطبقة العامة التي يندرج منها التجار والفلاحين

والمزارعين والصيادين وعامة الشعب .. لطالما دومًا كان هناك صراعات بين الطبقة الحاكمة والنبيلة وكل منهم يسعى للتخلص من الآخر ومحو وجوده من المجتمع تمامًا حتى يتسنى له العرش دون أي أعداء ، وحتى الآن لا تزال صراعاتهم قائمة ، الملك يضع الخطط والمؤامرات للتخلص منهم وهم يتولون مهمة دس جواسيسهم بين الأهالي ليشعلوا روح المقاومة في النفوس حتى تكون النهاية اندلاع التمرد في جميع أنحاء المدينة فينتهي المطاف بالتخلص من الملك واسقاطه عن العرش ! .

نالت الطبقة النبيلة احترامًا وحبًا من جميع فئات الطبقة العامة ولذلك يصعب على الملك التخلص منهم لعلمه أن الانقلاب على الطبقة النبيلة يعني انقلاب الأهالي عليه ، ولذلك يلجأ للمؤامرات والمكائد ! .

مجلس واسع يضم طاولة خشبية مستطيلة طويلة وعريضة وحولها مقاعد على عدد أعضاء المجلس ، غرفة ضخمة وحوائطها وسقفها من اللون البنى ومزخرفة بأشكال عجيبة تثير فضولهم في كل مرة يدخلوا فيها هذه الغرفة الفخمة والتي تبعث الرهبة في النفوس .. كل منهم يطرح سؤال مختلف في ذهنه ماذا تعنى هذه الأشكال المريبة ، أهي تعاويذ سحرية أم أنها تصورات لمخلوقات خيالية ليست موجودة بواقعنا ؟! ، أم أنها مجرد أشكال عبثية ولا معنى لها ؟ ...

انفتح الباب المفصلي المزدوج ودخل بهيئته المهيبة وهو يرتدي معطف رجالي من اللون الأسود يصل إلى أسفل ساقيه واسفله سترة وبنطال من نفس اللون ، استقاموا جميعهم في آن واحد واحنوا رأسهم في احترام له ليجلس هو على مقدمة الطاولة ويبدأ في الحديث بصلابة هاتفًا :

- الملك سيشن هجومه علينا قريبًا ليتخلص منا فقد ازعجه محاولاتنا لاستمالة أهل ماريوس إلى صفنا ضد ظلمه وقهره

تحدث أحد الجالسين بغضب :

- جميعًا نعرف أنك أجدر بحكم المدينة .. بدلًا من " ماريوس " الذي لا يضيع الفرصة في قهر وظلم أهل مدينته ، لقد احتجز أراضي الفلاحين واحتكر تجارة الرقيق بالإضافة إلى أحكامه القاسية ضد أصغر الجرائم التي قد لا تستلزم هذا العقاب البشع .. لقد دب الرعب في نفوس الجميع .. خلصهم من " آچينور" ليتولى هو مهمته من بعده !

ضرب بقبضته الفولاذية على سطح الطاولة في استياء صائحًا :

- لست اتطلع إلى العرش الملكي الآن .. أنا لست سوى محارب نال أرفع المنازل في ماريوس وحصلت على أعلى أوسمة الشجاعة والشرف في الجيش الملكي ، لكنني أيضًا لن اتغاضى عن ظلم الملك

تحدث أحدهم بابتسامة لئيمة ونظرات ذات مغذى :

- أشعر أن لديك هدف أسمى من تخليص المدينة من الحكم الملكي الظالم الذي تشهده على أيدي ماريوس يا دوق " آريس "

لاحت ابتسامة " آريس " الشيطانية على شفتيه ليجيبهم بعينان تلمع بوميض ماكر :

- سنتحد من جديد

كلمة واحدة أثارت همسات وتساؤلات حائرة بين جميع الحاضرين ، " سنتحد !! " عن أي اتحاد يتحدث .. ألسنا متحدين ؟! ، قرأ معالم الريبة والدهشة على ملامحهم الخشنة فاتسعت ابتسامته ليتوقف من مقعده الوثير ويهتف بغلظة وخشونة :

- لقد انتهى مجلسنا اليوم ، نتلقى الأسبوع القادم
- وماذا عن الخطة التي سنتبعها في تحرير المدينة من "ماريوس"؟

سؤال عشوائي خرج من أحدهم ليجيب " آريس " بإيجاز وهو يقود خطواته إلى خارج الغرفة :

- سأطلعكم على كافة التفاصيل فيما سنفعله ولكن ليس الآن

سؤال آخر عشوائي بل غبي من نفس الشخص وهو يسأل بفضول :

- متى ؟

تصلب بأرضه والتفت برأسه نحوهم ليثبت عيناه على صاحب السؤال الأحمق ويرمقه بنظرة مخيفة قذفت الرعب في بدنه ثم يجيبه بصوت آجشٌ مريب :

- بالوقت المناسب !

التزم الجميع الصمت بارتعاد بعدما وقعت عيناهم على نظرته القاتلة التي لا تشير سوى إلى اقتراب الخطر إذا أكثروا من أكثر شيء يبغضه

وهو الأسئلة التي لا فائدة منها ، أما آريس فقد استدار بجسده نحو الباب وأكمل طريقه للخارج ومن خلفه معطفه المفتوح يتطاير في مظهر مَهِيب .

- مولاي ، لقد وصل اللورد " ليوند " ؟

كانت هذه جملة الحارس الخاص بجناح الملك بعدما طرق عدة طرقات خفيفة على الباب قبل أن يفتحه ليدخل وينحني بنصف جسده العلوي ملقيًا التحية الملكية ، لم يرفع رأسه عن الأرض إلا عندما سمع صوت الملك وهو يهتف :

- دعه يدخل

انتصب في وقفته واستدار وغادر ليبلغ اللورد بأن الملك بانتظاره .. لحظات ودخل " ليوند " ليلقي على الملك بنفس التحية هاتفًا بلطافة :

- عمت مساءًا يامولاي
- اقبل يا ليوند فهناك الكثير من الأشياء لنتناقش حولها

رفع ليوند نظره إلى الملك الذي كان يجلس على مقعد وثير مصنوع من الذهب ، والجناح المذهل الذي يماثل في حجمه حجم منزل صغير .. حوائطه البيضاء وسقفه المزخرف بنقوش ملكية فخمة .. مقاعده الخشبية المذهبة والنحاسية اللون .

اقترب اللورد من الملك وجلس على مقعد مقابل للملك كما أمره وهتف باحترام بالغ :

- آمرني يامولاي أنا تحت خدمتك
- أطلعني على آخر أخبار الطبقة النبيلة وبالأخص الدوق "آريس"

تمتم " ليوند " برسمية ونظرات كلها غل وحقد :

- ليس هناك جديد يامولاي ، كل ما أعرفه أنهم يخططون لشيء ما حتى يسقطوا جلالتكم من العرش ، بذلت قصارى جهدي لمعرفة ما يخططون له لكنهم أذكياء جدًا وحريصين على أن تتم اجتماعاتهم بسرية تامة دون شعور أحد بهم

اشتعلت نيران غضب الملك (ماريوس) ليصيح به في انفعال وصوت نفضه بمقعده نفضًا :

- لقد كلفتك بمهمة وفشلت في تأديتها كما ينبغي عليك أن تفعل

أطرق " ليوند " رأسه أرضًا وقال بخوف ونبرة خافتة :

- اعتذر يامولاي سامحني .. امنحني فرصة أخيرة وأعدك بأنني سأعرف كل شيء عن مخططهم السري

هتف الملك بلكنة غريبة تنبع بالشر ، فلقد فاض كيله من تحمله لآريس وطبقته اللعينة ومعاونيه ولن يهدأ له بال إلا عندما يتخلص منهم جميعًا :

- لقد نفذ الوقت على الفرص والمكائد والمؤامرات .. حان وقت التنفيذ، أريدك أن تقتل الدوق " آريس " اولًا وبسرية تامة بطريقة لا تثير الريبة في نفوس الشعب حتى لا نفتح الأبواب للمتمردين و يندلع الشغب بين الأهالي
- وبقية أنصاره ماذا سنفعل بهم يا مولاي ؟
- أولًا سنستهدف رأس الأفعى ومن بعدها سيسهل علينا بقيتها، " آريس " هو الخطر الأكبر الآن ويجب التخلص منه قبل أن يسبب لنا مزيدًا من المتاعب

بينما على الجانب الآخر من الجناح كانت إيرلا تقف متخفية بجانب النافذة الخاصة بالجناح تستمع لمخطط الملك وعزمه على قتل أخيها ، لطالما كانت ملمة بكل شيء يخص الملك ، ظلمه ، قسوته ، انعدام رحمته ، لكنها لم تتوقع أن تصل مكائده إلى أخيها وتخططيه لقتله .. اشتعلت عيناها بنيران حارقة ومخيفة واقسمت في صميمها أنها ستقلب المدينة رأسًا على عقب إذا صاب أخيها أي مكروه .

تسللت الصغيرة إلى القصر وتخطت الحراس باحترافية حتى وصلت إلى جناح الملك فرأت عمتها تقف بجانب النافذة كأنها تستمع لحديث يدور بين الملك وأحدهم في الداخل ، اسرعت لتتخفي هي الأخرى في أحد الزوايا حتى لا يراها أحد .. لكنها عن طريق الخطأ أسقطت إحدى التحف الأثرية ولم تمهل نفسها اللحظة لتندهش بالفادحة التي ارتكبتها حيث ركضت فورًا لتختبئ قبل أن تراها عمتها .

التفت " إيرلا " خلفها بفزعة بسيطة لتقع عيناها على التحفة المتناثرة لأجزاء على الأرض ولم يسعفها الوقت لتبحث عن المتسلل الذي اسقط

التحفة حيث توقفت أصوات الملك و " ليوند " بالداخل وارتفع صوت خطوات الحراس وهم يركضون ليعثروا عن سبب الجلبة التي حدثت ، اتسعت مقلتي عيناها في ذهول واستدارت لتهرول راكضة قبل أن يتم الإمساك بها واختبأت بأحد الأركان وهي تتابع الحراس بعينها في حذر شديد .. وكانت صدمتها الكبرى عندما رأت الحراس يمسكوا بطفلة كانت مختبأة خلف أحد الجدران ولم تكن سوى ابنة أخيها المشاغبة ، كيف تمكنت من اللحاق بها ؟ ، والأهم كيف استطاعت دخول القصر والتسلل من جيش الحراس الذي يحاوط القصر الملكي من كل جهة وفي كل جزء منه ؟! .

رأتهم وهم يجرونها إلى جناح الملك فانتصبت في وقفتها بمجرد اختفاء الحراس من وسط الردهة وسارت في طريق مغاير للطريق الذي جاءت منه حتى لا تثير حولها الشكوك وعادت للجناح الملكي من طريق آخر ، لتقف أمام الباب وتأخذ نفسًا عميقًا بعدما دخل الحارس ليخبر الملك بقدومها ، وماهي إلا ثواني معدودة وجاءها الرد بانتظار الملك لها بالداخل ، فتحركت بخطواتها الثابتة إلى الداخل ووقفت لتحني رأسها في إجلال وتهمس :

- اعتذر لتأخري يا جلالة الملك

لم تجد ردًا من الملك حيث رفعت عيناها لتقع على ابنة أخيها وهي تقف بخوف عاقدة ذراعيها خلف ظهرها ومطرقة رأسها أرضًا .. تصنعت الدهشة باحترافية أمام الجميع واظهرتها في نبرتها بذكاء ليخرج صوتها محمل بالحيرة الممزوجة بالذهول :

- ماذا أتى بك إلى هنا ؟

خرج صوت الملك أخيرًا بغلظة :

- أتعرفين هذه الطفلة ؟!
- أجل إنها ابنة أخي !

ابتسم الملك بازدراء وهتف :

- إذا أنها ابنة " آريس " العظيم .. لقد امسك بها الحراس متخفية في أحد الأركان بعدما تسللت إلى قصر الملك

عادت الدهشة المزيفة لتعتلي ملامحها من جديد ورمقت ابنة أخيها بنظرة نارية لم يراها سواها وفهمتها جيدًا ، فخرج همس الصغيرة المرتعد والنادم متمتمه :

- أنا آسفة .. أنا فقط أحب عمتي كثيرًا وأرغب في أن أصبح مثلها يومًا ما ، وكنت اتمني أن أرى القصر من الداخل لذلك تسللت من الحراس ، واسقط التحفة الأثرية عن دون قصد .. اعتذر يا جلالة الملك

هو ليس بأحمق للدرجة التي تجعله مطمئن تمامًا من وجود ابنة " آريس " وإحداثها للمشاكل ومن بعدها باللحظة التالية فورًا تأتي عمتها لتنقذها ، بالتأكيد أن " إيرلا " كانت لديها خطة وفشلت .

اختفت معالم الحدة من على قسماته وحل محلها اللطف المتكلف ليهتف وهو يوجه حديثه إلى ابنة " آريس " :

- لا تخافي هكذا ، وبما إنك ترغبين إلى هذه الدرجة في رؤية القصر و وتريدين أن تصبحي مثل عمتك المحاربة النبيلة ، فما رأيك أن تأتي وتتدربي على فنون القتال بساحة القصر وأنا سأتولى مهمة تدريبك لتكونين حتى أفضل من عمتك

لجمت الدهشة لسان " إيرلا " بعدما استمعت إلى عرض الملك ، الذي بالتأكيد ليس بهدف المساعدة وإسعاد طفلة ،أما الصغيرة فقد نقلت أنظارها بينهم جميعًا وقد لمعت عيناها ببريق مذهول امتزج بالفرحة ،ولكن كبحت فرحتها جملة عمتها وهي تهتف بأدب وحزم :

- أن ذلك لكرم ولطف منك جلالتك ، ولكن نرجو أن تقبل اعتذارنا فهي مازالت صغيرة على فنون القتال ولا يجوز
- ولكنك تدربتِ وأنتِ أصغر سنًا منها يا " إيرلا " !

أخذت تنقل نظرها بينهم بصمت وبداخلها نيران لو اندلعت لأحرقت الجناح كاملًا وبكل من به ، لم تجد الكلمات لتعترض بوضوح على مكيدة الملك الجديدة الذي يخطط لها فآثرت الصمت باعتباره سيد المواقف ، أما الملك فهتف محدقًا الصغيرة :

- سيكون مرحب بك في القصر بأي وقت أيتها المشاغبة .

تمسك بذراعها وتجذبها معها إلى غرفة والدها ، لا تكترث لتوسلاتها بألا تخبر أبيها وإلا سيعاقبها عقابًا قاسيًا ، تقسم وتعطي وعودها بأنها لن تفعلها مرة أخرى أبدًا .. لكن لا حياة لمن تنادي ، فأي كان عقاب والدها لها ، تستحقه .. فعلتها قد تفتح أبوابًا من الجحيم عليهم جميعًا وأولهم هي ! ، قد يكون الملك بدأ بخطط جديدة بعدما تسلل الشك لداخله تجاهها .. وما سيحدث لن يكون في صالحهم مطلقًا ! .

اقتحمت الغرفة دون أن تطرق الباب ، رفع " آريس " نظره إلى المقتحم وكان على وشك أن يصب به جموحه كاملًا ، لكن لانت نظراته تدريجيًا بعد رؤيته لشقيقته ممسكة ابنته من ذراعها بقوة ، فخرج سؤاله غليظًا :

- ماذا حدث ؟!

هتفت " إيرلا " بعصبية موجهة حديثها إلى الصغيرة :

- اخبري والدك بما فعلتيه ؟

كانت الصغيرة تقف برعب أمام أبيها وتلعن نفسها ألف مرة أنها فعلت ذلك ولم تفكر بالنتائج أولًا ، تمتمت بصوت خافت دون أن ترفع نظرها لمواجهة نظرات والدها التي من المؤكد أنها ستتحول إلى بركان :

- لقد ذهبت إلى قصر الملك

والغريب أنه لم يبدي أي ردة فعل وانتظر أن يستمع لبقية التفاصيل التي بدأت تسردها عليه بصوتها الطفولي المرتبك حتى ابتسم بلؤم وقال بهدوء ذهلهم :

- ما فعلتيه خطأ ولكن ليس لذهابك إلى القصر بل لعصيانك أوامري ولن يمر ذلك بدون عقاب بالتأكيد ، ستمكثين في غرفتك ولن تخرجي منها إلا حين آذن لك ، مفهوم
- حاضر يا أبي
- أذهبي إلى غرفتك واتركيني اتحدث مع عمتك

استدارت الصغيرة بصمت وغادرت فورًا امتثالًا لأمر والدها ، بينما "إيرلا" فظلت تحدق بأخيها مصدومة من هدوئه العجيب وابتسامته المريبة.. هناك ما يدور في ذهنه وليتها تستطيع اختراق حواجز رأسه للدخول إلى عقله ومعرفة ما يفكر به ويجعله ساكنًا بهذا الشكل .

- لا تخبرني أنك ستسمح لها بالتدرب في قصر الملك !!
- حتى الآن لن أسمح ، ولكن من يعرف ربما أسمح في الأيام القادمة أن تتدرب في قصر الملك !

انفعلت بشدة وصاحت بأخيها :

- "آريس" أفقدت عقلك؟! ، لقد سمعت الملك وهو يتفق مع اللورد "ليوند" على قتلك ، كيف ستسمح لابنتك أن تكون معه ألا تخشى أن يصيبها بأذى ؟!

ابتسم بشيطانية وأجابها بخبث :

- أنا لم أقل أنني سأسمح لها أن تتدرب في قصر " ماريوس " .. قلت الملك ! ، أما فيما يخص خطته لقتلي فأنا أعرف بكل شيء لا تقلقِ

الدوق " آريس " كان أعظم وأشجع محارب مر على الجيش الملكي لمدينة ماريوس ، اشتهر بين الخصوم بسفكه للدماء .. لم يقود قيادة حربًا إلا وخرج بجيشه منتصرًا ، سماع اسمه فقط يثير الرهبة في الأبدان.

العداوة بينه وبين " ماريوس" قديمة منذ أن أعد له المكائد وطرده من الجيش وهم كانوا من نفس السن ولكن " ماريوس " دومًا كان متعجرفًا مغرورًا لا يقبل إلا ما يرضى غروره وما يتوافق مع أهوائه ، فاقسم " آريس " منذ ذلك الحين أنه سيستعيد حقه المهدر من الملك وسيسقطه عن العرش الذي لا يستحقه .

خدع شعبه بأن آچينور كان اللعنة ولكنه نسي أن يخبرهم أن اللعنة الحقيقة لن ترحل إلا برحيله هو ، ماريوس مدينة عادلة و حرة .. وملعون من يحاول أن يجعل منها العكس .

داخل قصر الملك تحديدًا داخل جناحه بعد مرور عدة أيام من الأحداث الأخيرة ، يسير آيابًا وذهابًا في طول جناحه الضخم ، ينتظر الأخبار التي تتوق نفسه إليها .. اللحظات التي كان ينتظرها منذ سنوات ها هي ستأتي الآن ، ليعلن أفراحه الخاصة في تخلصه من عائقة جديدة تقف بينه وبين عرش مدينة " ماريوس " .. هو الابن السادس

من أبناء العائلة الحاكمة ، جده الأكبر والأول كان يحمل نفس اسمه .. قام ببناء المدينة من الخراب الذي كان يعمها كلها بعد الحرب الطاحنة التي دارت على أرضها ، ونسب اسمها إلى اسمه بعدما كانت تحمل اسم (الجزيرة المظلمة) نظرًا لأنها جزيرة مائية تحفها الماء من كل جهة وكان يحكى أنها لا تدخل لها الشمس أبدًا لذلك سميت المظلمة ، وكما تقول الأساطير التي تداولت بين الأجيال أنها كانت تحتوي على كائنات خفية مرعبة قد تكون أرواح شريرة تحجب دخول الشمس إليها، وأخرى كانت تقول أنها مليئة بساحرات بشعات المظهر القوا بتعاويذهم السحرية على الجزيرة لتصبح محجوبة عن ضوء الشمس قديمًا، والمتفق عليه بين جميع الأفواه أنها مدينة مبهرة بأشجارها الكثيفة والنادرة والجميلة و بيوتها المبنية على طراز خاص مميز يجعل منها مدينة الجمال الآن ! .

طرق الباب ثم انفتح ليلتفت هو بجسده تجاه الباب بتلهف بعدما توقع أن الأخبار قد جاءت أخيرًا ، لكنه تصلب بأرضه كالتمثال المحنط بعد رؤيته " لآريس " وهو يدخل من الباب بملابسه المهيبة السوداء وعلى وجهه ابتسامة نصر مستفزة ومن خلفه دخل الحارسين وهتف واحد منهم باعتذار وخوف :

- لم نتمكن من منعه يا مولاي

خرج صوت " آريس " وهو يهتف ببرود :

- أعلم أني فاجأتك كان من المفترض أن تأتيك الآن اخبار موتي ، أو آتي إليك بصندوق خشبي وأنا متسطح به جثة هامدة ! ..

لكنني أردت أن أخبرك بنفسي أن خطتك السخيفة فشلت يا " ماريوس " ، فللآسف لم يلد بعد من سيتمكن من قتل الدوق " آريس "

استشاط " ماريوس " وتحول وجهه إلى جمرة نيران وكان على وشك أن ينقض عليه لكنه آثر الثبات المزيف حيث قال بنظرة قاتلة :

- وهل أنا بحاجة إلى خطة لأقتلك واتخلص بها منك ، أذا أردت قتلك لفعلت بنفسي

قهقه " آريس " بقوة وقال متغطرسًا :

- لا أظنك تستطيع ، تعرف لماذا .. لأنك جبان ومقعد العرش لا يصلح للجبناء

وقف ثابتًا دون أن يجيبه وبداخله حروبًا تقطعه إلى أشلاء بينما الآخر فاستكمل كلامه وهو يقول :

- تذكر جيدًا أن نهايتك اقتربت يا " ماريوس " ، وحتى ذلك الحين عندما تضع مزيدًا من الخطط ضعها بحكمة وذكاء لأنك بكل مرة تثبت لي مدى غبائك الذي لم يتقدم درجة واحدة منذ صغرنا

طفح الكيل فلو ترك نفسه عليه سيغرز سيفه في منتصفه ويشقه لنصفين .. صاح بصوته الجهوري وهو عبارة عن جمرة نارة متوهجة :

- يا حراس

دخلوا الحراس إلى الداخل فورًا وهموا بتكبيل ذراعين " آريس " وإخراجه للخارج لكنه دفعهم بعيدًا عنه وهو يستمع إلى تهديد الملك الصريح له هاتفًا بوعيد شرير :

- سأتركك تخرج من جناحي حيًا الآن يا " آريس " ، لكنني أعدك أنك ستدفع الثمن غاليًا لتطاولك على ملكك

ثم أشار بعيناه إلى حراسه أن يخرجوه ولكنه دفع ذراعيهم للمرة الثانية واستدار وغادر بنفسه وتعلو ثغره ابتسامة ماكرة ، أما الملك فكانت بذهنه جملة واحدة تتردد كأسد جائع مستعد لالتهام فريسة جديدة ، خرجت الجملة متحشرجة من بين شفتيه في نبرة مرعبة :

- أحضروا لي " إيرلا "

***

(٢)

"منفى"

صيحات غضب منطلقة في جميع أنحاء المدينة ، بعدما وجدوا الأغنام والبقر ميتة وكأن حيوان ضخم انقض عليهم ولم يترك منهم سوى القليل فقط حيًا .. وتساؤلات كثيرة بين أفواه الناس ، بعضها كانت منطقية والأخرى لا مجال لها من الصحة .. هل أحد أعداء مدينتهم فعلها ، ولكن كيف فالأغنام متجرحة في جسدها بمخالب حيوان مفترس ! .. إما أن ساحرات الغابة السوداء بعثوا بذئابهم حتى تقتل اغنامهم .. أو قد يكون احتمال آخر وهو الأقرب في نظرهم أن وجود ذلك الساحر بينهم ولعنته هي السبب ، الجميع في حالة ذعر وموجة غضب عارمة للدرجة التي لو سنحت لهم الفرصة لقتل ذلك الساحر بأنفسهم لفعلوا حتى يتخلصوا منه ومن لعنته .. ولكن الأسباب التي تردعهم كثيرة أولها خوفهم من أن يلقى بسحره عليهم فيقتلهم أو يحولهم كما يسمعوا عن ساحرات الغابة ! .

تتناقل الأحاديث بين أفواه البعض لتصل إلى الجميع ما بين من يقول (لقد رأيت " آچينور " قبل ذلك وهو يقوم بأفعال غريبة ومريبة كالسحر، بالتأكيد أنه هو من فعل ذلك بالأغنام والأبقار) ليرد عليه الآخر بتأييد على توقعه

(وأنا أيضًا رأيته ذات مرة كان يتجول في الغابة وأوراق الأشجار من أسفل قدميه تتحرك وتتطاير حوله وكأنه يتحكم بها بسحره اللعين!) فتظهر الدهشة على معالم الآخرين الذين كانوا يشاركون في الجلسة الجماعية وكانوا من أصحاب الأغنام فصاحوا صيحة غضب وغل (إذا مؤكد " آچينور " من فعل ذلك .. سنقتل ذلك الساحر اللعين ونتخلص منه فقد طفح الكيل من سحره) أجاب آخر بحقد (أجل يكفى لقد سكتنا عن تسمم مياه النهر المقدسة ، ولكن هذه المرة لن نسكت) تخرج صيحة جماعية منهم وهم يقفزون واقفين (سنذهب لمنزل الساحر ونقتله .. من معنا يا سكان ماريوس) رفع الجميع ذراعيهم كله لأعلى يصيحوا بغضب متملك من الصغير قبل الكبير (سنقتل الساحر !).

كأنه كان بغيبوبة مؤقته وهو غارق بذكرياته في مدينة " ماريوس " ليستفيق على أصوات جرى الأقدام بين الأشجار الكثيفة المتداخلة في الغابة وكأنه سباق للحيوانات .. استقام واقفًا والتفت بجسده لتستقر عيناه على ساحرة وهي تنقض على غزال صغير ، تحرك بخطواته نحوها بعدما التهبت عيناه بلهيب مخيف ، لتصيب الأرض من تحتها هزة أرضية عنيفة تسقطها على غفلة منها ، ولم يكن الأمر يحتاج للدهشة فهو واحد فقط من يمكنه فعل ذلك .. استقامت على قدميها ونظرت باتجاهه وهو يقترب منها وقد بدأت حدة الرياح تزداد من حولهم ومعطفه الذي يشبه معطف السحرة يتطاير من خلفه ، وقفت شامخة لا تخشاه فقط تحدق به مبتسمة باستهزاء لتسمع صوته بعدما توقف وتوقفت معه الهزة الأرضية والرياح :

- ماذا تفعلين هنا ؟

ردت عليه بعدم اكتراث :

- اصطاد غزال كما ترى

أجابها بلكنة أشبه بتهديد :

- هذه المنطقة تخصني وليس مسموح بالساحرات أن تخطوها ، اذهبِ واصطادِ فرائسك بمكان آخر
- لست في مزاج للاستماع إلى أوامرك أيها المحارب .. الغابة لنا ومن أنت سوى دخيل عليها ! ، لولا الساحرة كيركي لكنت الآن ميتًا

ظهرت بعيناه اللمعة الحمراء التي تصاحبه بلحظات الغضب وظهر صوته محذرًا من القادم :

- أمامك ثواني معدودة ، أن لم تختفي من أمامي اقسم أنني سأحرقك بأرضك وأحولك لرماد

لم تحرك خطوة واحدة من قدميها وكأنها تستفزه ليظهر أسوء ما لديه ، تعرف أنه يفوقها قوة وبإمكانه قتلها لكنه لن يفعل .. وفجأة من العدم ظهرت نيران حمراء تحدها من جميع الجهات في حلقة دائرية ، تلفتت حولها بنظرات مدهوشة ثم نظرت له لترى عيناه التي أصبحت كلون النيران تمامًا .. أدركت أن تهديده لم يكن عبثيًا فآثرت الرحيل وبلحظة واحدة اختفت من أمامه .

تلاشي اللون الأحمر في عيناه تدريجيًا ومعه انخفضت النيران حتى اختفت تمامًا كما ظهرت ، نظر إلى جواده الكبير الذي يقف على مسافة

كبيرة منه فسار نحوه حتى وقف أمامه وملس بكفه على رأسه بابتسامة جميلة ، كان لونه أسودًا والشعر الكثيف يملأ رأسه فيعطيه هيبة عظيمة تليق به وبصاحبه .. رفع قدماه إلى السرج واعتلاه لينطلق به متجولًا في أرجاء الغابة أو منطقته الخاصة بالمعنى الأدق ! .

استدعاء آخر من الملك ، ترى ما هو سبب استدعائه لها هذه المرة ؟ .. أهو أمر يخص الجيش ؟ ، أم أنه شيء آخر لن تتمكن من توقعه إلا عند وصولها له والاستماع لسبب الاستدعاء المفاجئ ! .

وصلت أخيرًا بعد سيرًا طويلًا في أنحاء القصر لتصل لجناح الملك ، وقفت أمام باب جناحه وانتظرت أن يسمح لها الحراس بالدخول .. ففعلت بمجرد حصولها على الأذن .

وقفت أمام الملك وانحنت برأسها في احترام هاتفة :

- مرحبًا يا جلالة الملك
- مرحبًا بك يا " إيرلا "

رفعت رأسها بعد لحظات وحدقت بملامح الملك التي تبدو مخيفة بعض الشيء وكان صامتًا يطالعها بسكون ولكن عيناه تطلق شرارات نارية لو

وصلت إليها لحرقتها بأرضها، خرج صوته مريبًا أخيرًا بعد لحظات مشحونة بالقلق والطاقة السلبية :

- سأرسل بعض الهدايا إلى ملك مدينة ماربينيا ونظرًا لأن طريق الحدود بين المدينتين ليس آمنًا ، فلم أجد محارب أجدر منك ليصل بهذه العطايا إلى الملك سالمة

الآن اتضح سبب الاستدعاء يريدها أن تكون المبعوث الذي يذهب بالعطايا إلى مدينة ماربينيا ، من أين ظهر أمر التهادي بين المدينتين الآن؟! .

هزت رأسها بالموافقة وقالت :

- في خدمتك يا جلالة الملك
- استعدي من الآن لأن رحلتك ستبدأ في صباح الغد

هزت رأسها بالموافقة للمرة الثانية ليأتيها صوته الخشن وهو يهتف :

- يمكنكِ الانصراف

احنت رأسها مرة أخرى قبل أن تستدير وتنصرف و هي تطرح الأسئلة المحيرة في عقلها كالآتي (لماذا أنا بالذات الذي اختارني لمهمة كهذه ؟ .. هناك من هو الأجدر مني في الجيش ومن المحاربين ليقود الرحلة ، فلماذا أنا ؟!) .

غرفة واسعة جميلة ، تحتوى على ثلاث مقاعد وثيرة .. أحدهم في المنتصف والاثنين على الجانبين فيشكلوا دائرة ناقصة ، وفي النصف بينهم طاولة خشبية مزخرفة بنقوش رائعة ولونها بنى ملفت للنظر .

للمرة الثانية يدخل أحد منازل عِلية القوم من مدينة ماريوس ، أولهم كان الدوق " آريس " ، والآن هو بمنزل اللورد " ليوند " بعدما طلب حضوره لقصره الصغير حتى يتبادل معه أطراف الحديث في أمر هام فلم يتمكن من رفض الدعوة ، وهرول ركضًا إلى قصر اللورد ملبيًا طلبه بحضوره إليه ، دون أن يخبر أي أحد بذهابه فقد ذهب خفية من قصر " آريس " حتى لا يراه أحد الخدم ويفشى به إلى الدوق الذي يبغض اللورد " ليوند " ربما أكثر من الملك حتى ! ، فإن عرف بذهاب أحدًا من حاشيته لمقابلة اللورد سيطرده فورًا من قصره بعدما ينال جزائه لعدم وفائه وإخلاصه للدوق العظيم .

انفتح باب الغرفة الواسعة ودخل اللورد وعلى شفتيه ابتسامة واسعة كغرفته ولكنها مريبة أثارت مشاعر سلبية في نفس ذلك الواقف في آخر الغرفة ، هتف اللورد بنفس ابتسامته بترحيب غريب بعض الشيء :

- ها أنت ذا .. كبير الطابخين بقصر الدوق " آريس " أليس كذلك ؟
- أجل

تحرك " ليوند " بشموخ ناحية مقاعده الوثيرة وجلس على المقعد المنتصف بين الثلاثة واضعًا ساقًا فوق الأخرى بغرور ، مما أبعث الرهبة في جسد ذلك الطباخ البسيط الذي يقف على مقربة منه .. بعدما كان

سعيدًا بقدومه إلى قصره ، وكان باعتقاده أن اللورد سيعرض عليه العمل لديه في قصره كطباخ ، وظن بأن الفرصة قد سنحت له أخيرًا للتخلص من الدوق ومعاملته الفظة وغطرسته وكأنه الملك ! ، لكن بعد المقابلة المريبة الذي تلقاها من اللورد أصبح على يقين بأن ظنونه كلها تقاذفتها الرياح والقت بها بعيدًا .

سمع همس اللورد وهو يهتف بجدية تامة :

- بعثت إليك لأخبرك بأنني أحمل لك عرض مغرى مقابل تنفيذك لمهمة خطيرة أريدك لأجلها

عاد بريق الأمل يلمع في عيناه من جديد بعد سماعه لكلمة (عرض) وهتف بتلهف وحماس :

- أنا في خدمتك يا سيدي .. ماهي المهمة وسأنفذها فورًا ؟

قهقه بخفة وأجابه بخبث :

- لا تتحمس سريعًا هكذا ، فالأمر ليس بهذه السهولة

تلاشت حماسته فورًا واختفت الابتسامة من على شفتيه لتظهر محلها القلق ، ما الذي سيطلبه منه ليجعله يقتل حماسه بهذه السرعة ويخبره بأنها ليست بمهمة هينة أو سهلة ! .

هتفت " ليوند " بدون مقدمات أكثر في نظرات كلها غل وغضب :

- أريدك أن تقتل الدوق

ليته لم يتحدث فما طلبه ليس بمهمة قتل بل انتحار ! .. قتل الدوق بالنسبة له يعادل محاولة قتل للملك ، فهو لا يقل هيبة وعظمة عنه في المدينة .. وأن انكشف أمره لن ينال سوى حتفه على سيف سفاح الحروب كما كانوا يقلبونه ، ما يريده اللورد ليس سوى مرسوم لقتله هو وليس الدوق .

قرأ " ليوند " علامات الفزع والرعب على وجه الطباخ الذي استحال لونه الطبيعي إلى آخر أصفر اللون وكأن دمائه فرت هاربة بمجرد تخيلها خطورة الفكرة التي من الممكن أن تطيح به إلى هاوية الموت ، فقال بخفوت في محاولة شبه بائسة لبث الطمأنينة في نفسه أو الأغراء بالمعنى الأصح :

- أعرف أنك من ضمن القلة الذين يكرهون الدوق ويريدون التخلص منه وها أنا أعطيك الفرصة على طبق من ذهب ، ومقابل ذلك سأجعلك كبير الطابخين لدي في القصر
- أجل ولكن هذا الأمر شديد الخطورة يا سيدي ولو علم الدوق به قبل أن أقتله سيقتلني أنا ولن يتردد للحظة واحدة

أخرج زجاجة صغيرة جدًا من جيبه ورفعها أمام عيناه ليقول بنظرة شيطانية :

- لن يعرف وليس هو فقط بل لن يعرف أي أحد .. لأنك ستضع له السم في طعامه ، هذه الزجاجة بها سم قاتل نقطة واحدة تأخذ صاحبها إلى القبر ، ستضع نقطة واحدة فقط في صحن طعامه وأياك أن تكثر وإلا سيكتشف الحكماء الأمر

- نقطة واحدة فقط ستقتله ؟!!
- ستسرى في جسده تدريجيًا وتسبب له حمى شديدة فسيظن الحكماء أنه مريض بالحمى وبعد يومين فقط سيموت

صمت الطباخ وبرأسه ألف احتمال يدور ، ماذا لو كُشف الأمر ؟ ، ماذا لو فشلت الخطة ؟ ، وماذا لو تمكن الحكماء من إنقاذه ؟ .. ترى ماذا ستكون النتائج بعد تلك الاحتمالات المرعبة ؟! ، خرجت اسألته على لسانه بعشوائية وهو يسأل :

- ماذا سيحدث لو كُشف أمرنًا ؟!

انفعل " ليوند " بشدة فقط بدأ يشعر بأنه أرتكب خطأ فادح باختياره لهذا الأحمق حتى ينفذ مخططه هو والملك ، ولكنه مضطر ليسير في الطريق لنهايته فالأمر لم يعد به مفترق طرق لتختار من بينهم أيهم تسلك .. صاح بسخط :

- لا يوجد لو.. ستنفذ الخطة بحكمة وذكاء ولن يكتشف أحد الأمر أفهمت ؟!

هز رأسه بإيجاب بعدما تملكت منه مشاعر الرعب والارتعاد ، وأدرك أن لا مفر من تنفيذ ما طلبه وإلا العواقب لن تكون مرضية أبدًا ، ولوهلة يداهمه شعور بالندم يهمس " ليتني لم اخطو بقدمي إلى هذين القصرين اللعينين ! "

مائدة طعام ضخمة متوسطة في الغرفة التي تتسعها لمرتين ، وعلى مقدمة المائدة يجلس هو ومن جهة زوجته والجهة الأخرى ابنته .. بنفس التوقيت من كل يوم يتجمعون على المائدة لتناول وجبة عشاءهم ، ولكنها مائدة تنقصها فردًا إلا وهو " إيرلا " التي رحلت بصباح اليوم بعد عدة جدالات بينها وبين أخيها الذي كان يخشى عليها من أن تكون مكيدة أعدها الملك لها حتى يتخلص منها ، فطمأنته بأنها ستكون أكثر حذرًا في كل خطوة تخطوها .

انفتح الباب المزدوج الضخم الذي بملأ الحائط كله وظهر من خلفه الخدم وهم يحملون الطعام ، بدأوا في تنظيم الطعام على المائدة بحيث قطعة اللحم الكبيرة الموضوعة في صحن كبير مسطح ومغطاة بغطاء فضي اللون تم وضعها بالمنتصف ، وانحني أحد الخدم ليرفع الغطاء ويكشف عن قطعة اللحم الشهية .. ثم اقترب ووضع صحن عميق أمام " آريس " من طعامه المفضل ، الذي أشار لهم بعد ذلك بالانصراف فاستداروا وغادروا فورًا .

هم " آريس " وعائلته الصغيرة أن يبدأو في تناول طعامهم ولكن انفتاح الباب للمرة الثانية جمدهم بمقاعدهم ، كان أحد مساعديه ويقف على عتبة الباب يلهث محاولًا التقاط أنفاسه وكأنه كان في سباق عنيف للفرار من حيوان مفترس ، هتف " آريس " بغضب ملحوظ :

- كيف تدخل هكذا دون أن تطرق الباب أيها الأحمق ؟

هتف الرجل بأنفاس متقطعة :

- أعتذر يا دوق ، لكنني أردت أن الحق بك قبل أن تبدأ في تناول الطعام

ضيق " آريس " عيناه باستغراب وقال بلهجة مخيفة :

- ماذا !

وجده يتحرك نحوه بخطوات سريعة حتى وقف بجانبه تمامًا وانحنى على أذنيه يهمس في نبرة بها لمسة الخطر :

- طعامك مسموم ، لقد تآمر الملك واللورد " ليوند " ضدك

كان جامدًا تمامًا لم يبدي أي ردة فعل فقط التهبت عيناه وباتت أكثر رعبًا مما هي عليه وسأل بهدوء مريب :

- كيف عرفت ؟
- الخادم الذي وضعناه في قصره سمعهم اليوم وأخبرني بما كانوا ينون فعله

وأخيرًا " ليوند " تخطى الخط الأحمر الذي رسمه له ، الآن فقط سيقتله براحة لتآمره على الدوق ، لطالما وصفه بالأحمق لكنه دهشه هذه المرة أكثر بمقدار حماقته .

صاح " آريس " فجأة مناديًا على الحراس يأمرهم بإحضار الطباخ إلى هنا الذي كان يسير باتجاه غرفة الدوق وقدماه تتخبط في بعضهم من الرعب ، بالتأكيد انكشفت مكيدتهم .. ترى ماذا سيفعل به ؟ ، لا شك

بأنه سيقطع رأسه في الحال بسيفه ، استمر في لعن نفسه الغبية التي ألقت بذاتها في التهلكة وهي تعلم أن النهاية ستكون الموت ! .

دخل الطباخ متحركًا بثقل كمسجون في طريقه لتنفيذ حكم إعدامه ، لا يجرؤ حتى برفع رأسه عن الأرض وذراعيه خلف ظهره ، إما جسده فكان كل آن والآخر تضربه رجفة عنيفة يشعر بها ويراها كل من موجود بالغرفة .

انتفض واقفًا بارتعاد على صوت يحمل نبرة لا يحملها سوى جلاده الذي سينفذ حكمه الآن :

- تذوق الطعام الذي طبخته

رفع نظره أخيرًا إلى الدوق الذي كان يمسك بصحنه بين كفه الضخم ويمده إليه يحسه على أخذه ، جف حلقه وأصفر وجهه وحاول ابتلاع ريقه الجاف دون أن يتحرك أنش واحد من مكانه أو حتى يلتقط الصحن من يد الدوق ، لتخرج منه صيحة جهورية أخرى ولكنها كانت أكثر قوة :

- ألم تسمعني !!

هز رأسه نفيًا يقول بخوف :

- لا استطيع

ارتفعت الابتسامة على ثغر " آريس " تدريجيًا حتى ملأت شدقيه ثم أعاد يده بالصحن إلى المائدة ووضعه بمكانه مرة أخرى ، وبلحظة

واحدة تختفي جميع ملامحه التي أصابت الريبة في نفوسهم للتو وحلت محلها السخط والنارية مجددًا ليقول :

- خذوه من أمامي والقوا به في سجن القصر حتى أقرر ماذا سأفعل به

تسارعت نبضات قلب الطباخ ليس خوفًا بل سعادة ، فقد كان مستعدًا لأن ينال حتفه على يده الآن وبهذه الغرفة ولكن يبدو أن الآلهة أعطته مزيدًا من الوقت ليحيا فيهم ، أو ربما هي فرصة ! .

خلف أحد الأشجار الضخمة يقف متخفيًا ، وأشعة الشمس الدافئة تنعكس على عيناه البندقية تعطي لمسة قوية لملامحه الرجولية والصارمة .

يتابع بعيناه حركة الناس في السوق الذي شهد على نهاية كل شيء ! ، كل منهم يعرض منتجاته المختلفة والمميزة بين ملابس تم حياكتها يدويًا ذات طابع خاص يتميز به فقط سكان ماريوس ، وبين خضروات محدودة وبين قمح الخ .. الخ ، جميعهم منشغلين بالبيع والشراء ولا مجال للهو أبدًا .

منقلبون كالرياح .. أصلاب كالأرض .. مضطربين كالبحر .. ولهيبهم أشبه بلهيب النار ، هؤلاء هم أهل مدينته .. هم مزيج من كل شيء ونقيضه، أذكياء وساذجون ! .

اشتاق للسير بين شوارعها بدلًا من تلك الغابة اللعينة ، التي لا حياة فيها سوى للحيوانات المفترسة والساحرات ، بات لا يطيق حتى البقاء فيها .

فزع عندما شعر بأيدي صغيرة تمسك ببنطاله الأسود ، فنزل بنظره إلى أسفل ليجدها طفلة صهباء جميلة ، ابهره جمالها وهيئتها الملوكية ليبتسم بإعجاب ويجثى أمامها جالسًا القرفصاء يتفرس في ملامحها المذهلة ، بينما هي فكانت تتطلع بهيئته الضخمة التي تفوقها بأضعاف فقد كان كالجبل الراسخ بجسده المفتول وملابسه الغريبة ولكنها مثيرة للإعجاب على جسد رجولي ومذهل مثله ، كان تمامًا كمحارب عظيم لا يقهر كوالدها .

خرج صوتها الرقيق وهي تسأل بفضول طفولي :

- لماذا تقف مختبأ هكذا خلف الأشجار أيها الضخم ؟!

ابتسم على وصفها له بالضخم ليجيبها بمشاكسة :

- ومن أخبرك إنني اختبأ خلف الأشجار ؟

سألت بوداعة :

- إذًا لماذا تقف هكذا ؟!

لم بجيبها واكتفى بابتسامته الدافئة لتستكمل هي حديثها تسأل للمرة الثالثة ولكنها أصبحت أكثر خبثًا :

- ماذا فعلت لتختبأ منهم .. هل ارتكبت جرمًا لا يغتفر ؟!!

تمتم بنبرة تحمل العبس مع القليل من مداعبته :

- وهل ستصدقينني لو أخبرتك ؟

هتفت بتفكير وبعض الغرور الطفولي الكوميدي :

- أخبرني أولًا ومن بعدها أقرر إن كنت سأصدقك أم لا

خرجت ضحكة صامتة منه ، ظل يحدق بها فلديها جمال طفولي بريء يسحر القلوب .. لم يسبق له من قبل أن تتمكن فتاة صغيرة بأقل من دقيقتين أن تؤثر به هكذا ، تجاهل الإجابة عن سؤالها عمدًا وسأل هو بفضول مبتسمًا :

- ما اسمك أيتها الشقية ؟
- وما شأنك باسمي ! .. أخبرني أنت أولًا اسمك ومن ثم سأخبرك أنا اسمي

بات يستمتع بحديثه أكثر مع تلك المشاغبة الصغيرة ، وهتف مشاكسًا :

- حسنًا سنتخطى سؤال الاسم .. ما الذي أتى بكِ إلى هنا وحدك؟

أجابت هذه المرة دون تفكير بتلقائية :

- الشجرة التي فوقك ، شجرة تفاح وأنا أحبه جدا لذلك كل يوم أكون هنا لاتسلقها واقتطف التفاح منها
- كم واحدة تريدين ؟
- يكفي اثنين .. هل ستتسلقها لأجلي ؟

سألت سؤالها بدهشة وعينان لامعة بفرحة ليجيبها بهدوء :

- أجل يمكنك اعتباره هكذا .. لكن اغمضي عينيك وإياكِ أن تفتحيها

احتجت على طلبه وقالت بضيق :

- لماذا ؟ ، أريد أنا أراك وأنت تتسلقها

تصنع الحزم وهو يجيبها :

- هذا هو العرض إما أن تغمضي عينك أو لا يوجد تفاح

أغلقت على عيناها بمضض وهي تتأفف ، بينما هو فرفع كفه للخلف وبلحظة واحدة كان يطير التفاح من الشجرة دون أدنى مجهود ليستقر بين يديه .. لحظة أخرى وفتحت هي عيناها لتجده كما هو مكانه لم يتحرك أنشًا واحدًا وبين يديه ضعف ما ارادته ، اتسعت عيناها وافغرت عن فاهها لترفع أنظارها إلى الشجرة المرتفعة وتهبط بنظرها إليه والذهول يستحوذها بالكامل ، كيف فعلها بكل سهولة هكذا حتى دون أن يتسلق الشجرة الكبيرة ؟

صاحت بصدمة :

- كيف فعلتها دون أن تتحرك خطوة واحدة حتى ؟!

استقام واقفًا على قدميه ووضع التفاح بين راحتي يديها الصغيرة وهتف قبل أن يستدير متجهًا نحو جواده :

- سأخبرك بالمرة القادمة
- هل ستأتي مرة أخرى ؟
- ربما

رأته يعتلى جواده فينطلق به الجواد ركضًا بين الأشجار الكثيفة وعيناها تتابعه بتركيز حتى اختفى عن ناظريها ، فنظرت إلى التفاح بين يديها بسعادة رغم استغرابها من الطريقة المجهولة التي جاء بها ولكن يكفى أنها حصلت عليه دون مجهود ! .

بعد عودتها من مدينة ماربينيا ومعرفتها للأحداث التي حدثت في غيابها وفشل مخطط الملك في قتل الدوق ، كانت تدور بذهنها كلمة واحدة طوال الوقت .

خطة !! .. الآن فقط أدركت سبب اختيار الملك خصيصًا لها ، كانت رغبته الوحيدة هي أبعادها عن المدينة حتى يتسنى له التخلص من الدوق بسهولة ، تخطيط سخيف وساذج من ملك أسخف .. سيلقى

بنفسه وبمعاونه في الهاوية ، اللورد " ليوند " الذي قادته شجاعته المزيفة وجراءته الحمقاء أن يتآمر مع الملك على قتل الدوق ، يبدو أنه هو وملكه نسوا قوانين مدينة ماريوس الصارمة وسيعز عليها تنفيذها حتى لو كانت هي أيضًا ستنال من القوانين نصيبًا .

خرجت من قصر أخيها على خيلها الذي يقطع بها المسافات ركضًا وسيفها يأخذ مكانه في سرج الخيل ، فقد عزمت التخلص من ذلك السخيف للأبد .. ولن تترك الفرصة للملك بأن يلقي بحجر النرد للمرة الثانية فتكون الخسارة من نصيب أخيها ، لأبد أنه فكر في الخطة البديلة للتخلص من الدوق إن لم تنجح محاولته لقتله فستنجح محاولته لنفيه بالتأكيد .

يتملكها الغضب كليًا وتنضج روح الانتقام في نفسها الثائرة ، شعور الذنب الممتزج بالحماقة يداهمها .. فهي أيضًا جزء من هذا المخطط السخيف في وجهة نظرها ، انصاعت خلف أوامر الملك وذهبت للمهمة التي وكلها إليها ووقعت في المكيدة التي أعدها لها هي وأخيها ، لكن الآن لا مجال لمزيد من المكائد .. من الآن ستكون فقط الأفعال ! .

توقفت بخيلها في أحد أجزاء الغابة الصغيرة الخاصة بالمدينة حيث كان يقف اللورد " ليوند " بانتظارها بعدما بعثت إليه بأنها تريد التحدث معه في أمر هام ، فلبى طلبها مترددًا وذهب إلى المكان التي أخبرته أن ينتظرها به عن طريق خادمها الذي بعثته .. تحركت بخطواتها الثابتة وهي تحمل سيفها بمكانه المخصص في بذلتها المثيرة للرهبة والأعجاب ، انتهت خطواتها على بعد سنتيمترات قليلة منه لتقف شامخة الرأس و

تحدقه بأعين نارية تبعث شرارات الانتقام منها في لهيب كاد أن يحرقه بأرضه ! ، خرج صوته مرتعدًا وهو يسأل :

- ما هو الأمر الهام الذي بعثتي خادمك إلي من أجله ؟!

ظلت ساكنة وهي تتطلع إليه بعينان تزداد لهيبها أكثر فتجيب بصوت لا يليق بصوت أنثى أبدًا :

- لولا أن تم كشف حيلتك أنت وملكك الكاذب والخائن ، لكنت الآن أقوم بدفن ابنة أخي وزوجته وليس أخي فقط
- " آريس " لا تتوقف مكائده عن التخلص من الملك واسقاطه عن العرش لذلك كان لأبد ردعه

أخرجت سيفها من بذلتها وبحركة مفاجأة غرزته في منتصف بطنه بدون رحمة لتظهر نظرات الانتقام في عيناها وترتفع الابتسامة المتشفية على ثغرها ، لقد أخذت بثأر أخيها وخلصت المدينة وأهلها من أول شيطان شرير متجسد في هيئة انسان صالح .

أخرجت سيفها بقوة من جسده ليسقط أرضًا والدماء تسيل منه ممسكًا ببطنه وفاغرًا شفتيه بألم وتدريجيًا بدأت تفر الدماء من وجهه وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فانحنت بجسدها جزعة للأمام عليه تهتف بصوت متحشرج وكله غل :

- البداية كانت بك ومن بعدك سيأتي دور الشيطان الأكبر .. ابليس!، عاقبة التآمر على الدوق الأعظم هي الموت وأنا اخترت

أسهل الطرق لقتلك على عكس الدوق الذي لو كان عثر عليك قبلي لكان قتلك بأبشع الطرق

ثم استدارت وهمت بالرحيل لكنها توقفت فجأة والتفتت برأسها له لتهتف وهي تبتسم بتشفي :

- سيكون حظك جيد إن لم تعثر عليك حيوانات الغابة المفترسة قبل أن تمت ، خاصة أنهم تجذبهم رائحة الدماء النتنة مثل دمائك

أكملت طريقها إلى خيلها لتعتليه وتنطلق به تاركة إياه يتخبط في لحظاته الأخيرة قبل أن تنفصل روحه عن جسده معلنة رحيله عن الحياة .

انتشرت الأخبار في جميع أنحاء المدينة عن قتل اللورد " ليوند " الذي تم قتله على إيدي المحاربة النبيلة " إيرلا " شقيقة الدوق " آريس " ، وقد ذاعت هذه الأخبار على لسان أحد الحراس الخاصين باللورد الذي شهد على الجريمة بنفسه بعدما تتبع اللورد في طريقه إليها وشهد على مقابلته كاملة بالمحاربة التي أنهت حديثهم بقتلها له .

وقد وصلت الأحاديث والأخبار للملك الذي لم يدهشه الأمر بقدر ما أسعده ، فلقد جاءت له الفرصة على طبق من ذهب ليتخلص من " إيرلا " أولًا حتى يتفرغ من بعدها لأخيها .

وصلت قصر الملك بعدما رافقها أثنين من حراسه إلى جناحه الضخم ، وقفت للحظة قبل أن يفتح الحراس الباب وتدخل إليه .. وقفت أمامه بكل غرور دون أن تنحني برأسها كالعادة وتحدقه بعينان نارية ، وصلها صوته الهادئ وابتسامته المتشفية التي تظهر مدى سعادته الداخلية بالفرصة التي حصل عليها بسهولة :

- أنت تعرفين ما هي عاقبة القتل بالطبع أليس كذلك !

هتفت إيرلا بسخرية ملحوظة في نبرتها :

- لا يمكنك قتلي
- لست أنا من سأقتلك ، سأترك الأمر لساحرات الغابة السوداء حتى يتولون الأمر بدلًا مني

ساد الصمت للحظات عابرة في أرجاء المكان حتى استكمل حديثه بغضب وغلظة:

- لقد تم نفيك أيتها المحاربة إلى الغابة السوداء ولن تخطو قدمك أرض ماريوس مرة أخرى أبدًا

لم تتسنى لها الفرصة للرد عليه حتى شعرت بالحارسين الذين رافقوها حتى وصلت إليه يمسكون بذراعيها ويجذبونها إلى الخارج .. مُنع عليها أن تخطو قدميها مدينتها مرة أخرى وهي تعرف جيدًا أن نفيها للغابة

قد يكون نهايتها حقًا ، فالذي يعرفونه عن ساحراتها يكفي لتتوقع المصير المجهول الذي بانتظارها ! .

توقفت العربة الصغيرة التي استقلت بها بجانب الحراس حتى يصلوا بها إلى الغابة السوداء التي تقع على الجانب الآخر من المدينة ، نزل الحارس من العربة اولًا لتتبعه هي ومن بعدها الحارس الثاني .. وقفت مذهولة من هول ما تراه ، عازل ضخم يحيط بالغابة كلها من كل الجهات عبارة عن أغصان أشجار سوداء مترابطة ومتكاثفة بشكل مخيف ، مظلمة تمامًا كما تم وصفها لا يظهر منها سوى الظلام فقط ، التفتت برأسها نحو الحراس الذين يقفون وكأنهم ينتظرون شيئا معينًا ، لا تنكر أن فضولها لرؤية ما تحتويه هذه الغابة من الداخل بدأ يتفاقم أكتر ، وباتت رغبتها تتزايد في دخولها .. أصبحت منبوذة من الجميع وليس لها مكان في مدينتها من هذه اللحظة ، القتل من الجرائم التي لا تُغفر لدى سكان المدينة وان خطت قدمها المدينة مرة أخرى سيتولى السكان بنفسهم مهمة قتلها والتخلص منها وليس الملك ! .

بدأت الأغصان تنفتح تدريجيًا وتوسع بينها لينكشف الطريق الذي يؤدي إلى الداخل وكأنها تعرفت على الدخيل الجديد الذي سينضم إليها ففتحت له الطريق ليدخل .. استجمعت شجاعتها ورباطة جأشها لتتحرك بقدميها إلى الداخل ، بدأت تسير بين الأغصان وهي تتلفت برأسها وتنقل نظرها يمينًا ويسارًا متفحصة هذه الأغصان الغريبة ، كلما تخطو خطوة في الطريق تعود وتنغلق الأغصان من ورائها وكأنها تخبرها أنه لا مجال للعودة ، وصلت إلى نهايته والتفتت بجسدها للخلف فوجدت الطريق اختفى وعادت الأغصان مترابطة ومتكاثفة كما كانت ،

انتفضت واقفة على أثر صوت غريب فاستدارت لتصطدم بساحرتين بشعات المنظر ، يرتدن ملابس سوداء ولديهم شعر أسود كسواد ملابسهم حتى عيناهم تعطى منظرًا مخيفًا ، ظنتهم في البداية أشباح لبشاعة منظرهم لكن عندما وجدتهم يقتربوا منها وهم يبتسموا بشيطانية فأخرجت سيفها فورًا من بذلتها وبدأت في الدفاع عن نفسها بمهارة بينما هم فكانوا يتفادون هجماتها بمهارة تفوقها وتمكنوا منها بالنهاية فأسقطوها أرضًا ، رأت " إيرلا " عيناهم وهي تغيم عليها سحابة سوداء .. وتحولت كلها إلى اللون الأسود ، انقبض قلبها وأخذت تزحف للخلف محاولة النهوض ولكنها لا تستطيع كأنهم القوا بتعويذة عليها لا تمكنها من الحركة ، بدأت تظهر غمامة سوداء حولهم مستعدين لإلقاء سحرهم وقتلها لكن فجأة اصابت الأرض هزة عنيفة غيرت كل الأوضاع ، اعادتهم لطبيعتهم وابتعدوا قليلًا عنها متلفتين حول نفسهم يبحثوا بنظرهم عن شخص ما يبدو أنه هو المتسبب في الهزة الأرضية .. تمكنت هي أخيرًا من النهوض على قدميها ولم يسفعها الوقت لإدراك ما يحدث حولها حيث رأت ذلك الضخم الذي نزل من على جواده الكبير وهتف بجملة واحدة أثارت الريبة والصدمة على ملامحها :

- لا تقتربوا منها ، أنها تخصني !

تبادلت الساحرتين نظراتهم لبعضهم البعض قبل أن يختفوا من أمامهم فهم ليسوا في مزاج لمواجهة " آچينور" اليوم خاصة أنها ستكون مواجهة ليست لصالحهم أبدًا .

بقت بمفردها مع ذلك الغريب بملابسه التي لا تختلف عنهم كثيرًا ، جسده أشبه بجدار راسخ لا تهزه حتى أقوى الأعاصير.. شعره يصل إلى آخر رقبته ولونه أسود .. يبدو أن كل شيء بهذه الغابة أسود اللون !! ، ملامح وجهه صارمة وتثير الرهبة ولكنها جذابة .. لديه عينان بندقية ثاقبة لا تظهر لمعتها إلا عند اصطدام أشعة الشمس بها ، مما يجعل هيئته مرعبة وبنفس ذات اللحظة مثيرة .

بدأت تدرك أن معرفتهم الضئيلة عن الغابة وعن سحرها الأسود و حيواناتها المفترسة لا تضاهي شيء أمام ما ستراه هنا ، فالوضع أكثر خطورة مما ظنته عليه .

خرج سؤالها المستاء من قول ذلك الضخم بأنها تخصه :

- من أنت وكيف تقول أنني أخصك ؟!

تحرك نحوها وقد أحست بالغرابة عندما وجدت الرياح تزداد حدتها وأوراق الأشجار الذابلة على الأرض تتطاير بشكل مريب ، انتابها الخوف قليلًا ولكنها وقفت بشموخ وثبات رهيب أظهرته بمهارة أمامه ، توقف أمامها على مقربة منها وتوقفت معه الرياح وسكنت الأوراق مجددًا على الأرض ليجيب على سؤالها بسؤال آخر :

- ألستِ المحاربة التي قتلت اللورد " ليوند " ؟

ضيقت عيناها وقالت باستغراب :

- أجل ، كيف تعرفني ؟

- لا أعرفك لكن أعرف أن هناك محاربة شجاعة تمكنت من قتل الشيطان الأصغر لمدينة ماريوس
- من أنت ؟

أعادت السؤال للمرة الثانية لكنه باختلاف عن المرة الأولى التي كانت تحمل الاستياء والآن تحمل الفضول والتعجب ، لم يجبها كالمرة الأولى بل هتف بوداعة :

- تعالي معي فالمكان هنا ليس آمن لكِ

قالت بلهجة تحمل الاستهزاء والغرور :

- وما الذي يجعلني أثق بك وأذهب معك !

أجابها " آچينور " بمنتهي البرود والنظرات اللئيمة :

- ليس لديكِ خيار آخر ، أنا الوحيد الذي بإمكانه حمايتك هنا

ظهرت على شفتيها ابتسامة مستنكرة غطرسته وثقته المفرطة بنفسه لتجيبه وهي تنحني على الأرض لتجذب سيفها وتضعه ببذلتها هاتفة بعجرفة :

- بإمكاني حماية نفسي لست في حاجة لأحد

تابعها وهي تبتعد بخطواتها عنه بابتسامة مستنكرًا نرجسيتها ، توقفت فجأة والتفتت برأسها له تقول بنبرة راكدة :

- شكرًا لك على إنقاذي ، لن انسى معروفك

ثم استدارت وأكملت طريقها لتسمع صيحته وهو يحذرها بلهجة جادة:

- ابتعدي عن الجزء الغربي من الغابة

لماذا الجزء الغربي بالأخص ؟ ماذا يوجد به ؟ ، سؤال طرحته في ذهنها ولكنها لم تكترث له كثيرًا فهي لم تكن تنوي الذهاب في هذا الاتجاه من الأساس ، هي فقط ستتجول بحثًا عن مكان ترتاح فيه قليلًا .

فتحت عيناها وانتفضت فزعًا على أصوات الذئاب ، فقد أهلكها كثرة المشي وجلست بالقرب من تل ولم تشعر بنفسها إلا الآن بعد أن غربت الشمس وأظلمت الغابة لتصبح مرعبة أكثر في الظلام ، تمامًا كالغابات المسكونة بالأرواح الشريرة .. وقفت على قدماها وهي تتلفت حولها بخوف بسيط لا تعرف إلى أين تذهب أو ماذا تفعل ، وأثرت بالنهاية إكمال سيرها علها تجد كوخ أو منزل قديم تقضي فيه باقية الليل ، ولم تنتبه للأعين التي تتابعها من بعيد وكانت تراقبها طول فترة نومها ، ظهر أمامها ذئب قد يصل طوله إلى طولها وكأنه ذئب بشري وليس ذئبًا طبيعيًا أبدًا ، ابتعدت وتراجعت للخلف بعدما أخرجت سيفها وأشهرته أمامه مستعدة لقتله عندما ينقض عليها ، لكنها فغرت فمها عندما رأت أغصان تخرج من الأرض وتلتف حول رقبته فبدأ يركل ثائرًا محاولًا

الفرار بينما الأغصان تزداد ضغطًا على رقبته حتى بدأت حركته تهدأ تدريجيًا ويسكن تمامًا على الأرض فتعود الأغصان من حيث أتت بعدما تأكدت من موته .

تلفتت بجسدها حولها في رعب لا تفهم ما يحدث هل الغابة المسحورة هي التي دافعت عنها أم أن أحدهم فعل ، لمحت ظلًا أسود يقف بين الأشجار ، تصلبت بأرضها وسقط قلبها بين قدميها .. لكن لحظات عابرة وأدركت أنه ذلك الغريب ذو الجسد الضخم الذي أنقذها في الصباح من الساحرات ، هدأت نفسها المرتعدة قليلًا لتصيح به منفعلة :

- هل كنت تتبعني أيها الضخم ؟!

خرج من بين الأشجار لتبدأ معالم جسده ووجه تتضح تدريجيًا وهو يجيب بعبث لا يتلائم مع الوضع إطلاقًا :

- لا أفهم لما الجميع ينعتي بالضخم !!

صاحت بحدة أشد :

- لقد سألتك هل كنت تتبعني ؟

أجابها بهدوء مريب لا يبشر بالخير أبدًا :

- أخبرتك أنك لن تكونِ بآمان بمفردك
- وأنا أخبرتك أنني لست بحاجة لمساعدتك

نرجسية ساذجة ، تتعرض للخطر كل لحظة والأخرى منذ أن خطت قدماها هذه الغابة ولازالت تتصرف بعجرفة ، تصيح به وهي لا تدري

عن سخطه شيء .. تستفزه ومن ثم ستحكم عليه بالشر مثل الجميع عندما تخرج أسوء ما فيه .

عقولنا لا تسير بالعواطف بل بالمنطق ، تقبل ما يتماشى مع اهوائها ورغباتها وتقتنع بما رأته العين وفسره المنطق .

تراجعت للخلف عندما رأته يندفع نحوها كالثور الهائج وهبت الرياح القوية معه ، أما عيناه فاتخذت لونًا يميل للأحمر الدموي ويهتف بنبرة مرعبة لا تقبل النقاش :

- اسمعِ أيتها العنيدة .. تخلي عن نرجسيتك وروح المحاربة النبيلة التي تجسدينها فهذا ليس وقتها ، أنا لست مراهق صغير لأتحمل عجرفتك .. ستنفذين كل ما أقوله لك دون أن أسمع أي اعتراض منك ، وهذا سيكون التحذير الأول والأخير لك .. إياكِ أن ترفعي نبرة صوتك علي مرة أخرى وإلا اخرستك للأبد

سرت رعشة في جسدها من منظره المخيف وحدة الرياح التي تشتد من حولهم ولكنها أبت الخضوع أمام ذلك الذي لا يوجد له تفسير منطقي آخر سوى أنه ساحر قوي ، دفعته بكامل قوتها بعيدًا عنها هاتفة بغضب :

- بل أنا التي ستحذرك .. إياك أن تقترب مني ، ابتعد عني واتركني وشأني

ثم اندفعت بعيدًا عنه تحاول إيجاد طريقها بعيدًا عن ذلك الشرير ، لكنها شعرت بقبضته الفولاذية تقبض على رسغها وتجذبها خلفه وهو يهتف بغضب حقيقي :

- يبدو أنك لن تأتي سوى بهذه الطريقة

بات هو أيضًا يستفزها حقًا وقبضته عليها أثارتها وحولتها لأنثى لا تقل افتراسًا عن حيوانات هذه الغابة ، حيث مدت يدها الأخرى في بذلتها وسحبت سيفها وجرحته في ذراعه فترك يدها فورًا ورمقها بنظرة نارية ، تلفتت برأسها حولها وهي تشعر بالأرض تهتز من أسفلها والرياح تضرب بالأشجار حتى تكاد تقتلعها من جذورها ، يبدو أنها أغضبت الوحش ! .

غارت عليه وهي تهاجمه بسيفها ولكنه يتفادى هجماتها حتى رأت كفه الذي رفعه وكأنه أخرج قوة دفع قوية منه جعلتها ترتد للخلف بعنف وتسقط على ظهرها ، وباللحظة الثانية كان يجذب سيفها من بين قبضتيها بقوة ليستقر السيف في يده ثم يستدير ويستكمل طريقه، ظنته أنه سيتركها أخيرًا ، ولكنها شعرت بشيء يرفعها من على الأرض ويقيدها من كل الجهات ويسير بها خلفه ، كانت نفس الأغصان التي خرجت من الأرض وقتلت الذئب هي نفسها التي تحملها الآن وتأخذها خلفه ، صاحت بغضب محاولة الإفلات من الأغصان التي تسير بها في الهواء وهي طائرة :

- أبعد سحرك وأغصانك عني أيها الساحر اللعين

رفع يده للخلف وهو مستمر في سيره وضم كل أصابعه معادا سبابته التي رفعها وحركها بطريقة معينة ، فتجد الأغصان تلتف حول وجهها لتكتم على فمها فور حركة سبابته ، ظلت تهمهم بكلمات غير مفهومة وغير مسموعة لكنه رجح أنها تلعنه وتسبه .

وصلا أخيرًا إلى منزل مكون من طابقين ويعطى منظرًا جميلًا من الخارج لا يلائم منزل ساحر أبدًا كما تعتقده ، انفتح الباب دون أن يمد يده هو ويفتحه ودخل أولًا ثم هي خلفه محمولة على الأغصان التي بمجرد دخولها للمنزل انزلتها على الأرض وحررتها ثم تراجعت للخارج واختفت .

صرخت " إيرلا " بصوتها الغاضب :

- من أنت ؟
- أولًا تحدثي بنبرة منخفضة لقد حذرتك .. ثانيًا الأفضل لك أن لا تعرفي هويتي الآن ، ثالثًا وهذا الأهم أنا لن أُذيكِ فقط ستكونين تحت حمايتي فساحرات الغابة بإمكانهم قتلك بكل سهولة ولن تتمكني من مجابهتهم أو الفرار منهم حتى ، لذلك كوني هادئة واسمعِ كلامي
- وما سبب حرصك الشديد هكذا على حمايتي ؟

تنهد " آچينور " الصعداء وقال بنفاذ صبر :

- أنتِ ثرثارة جدًا وكثيرة الأسئلة ، كل شيء ستعرفينه بوقته .. لكن الآن كل ما هو مطلوب منك أن تنفذي ما سأقوله بالحرف حتى تكوني بآمان

احمر وجهها غيظًا وهتفت باستياء وسخرية :

- أنا ثرثارة !!! ، اسمع لا تتعدي حدودك معي مرة أخرى وكن محترم أيها الأبله

تجاهل ثرثرتها وهو يبتسم باستهزاء ثم قال باللامبالاة :

- يوجد غرفة متوسطة الحجم بالطابق العلوي بإمكانك المكوث فيها ، ولا تحدثي ضجة فأنا اكره الإزعاج ويعكر علي صفو نومي

ثم تركها واتجه إلى غرفته فتخرج منها همسة مسموعة وصلت لأذنيه :

- متعجرف !

أشعة الشمس الذهبية وفراش مريح وواسع وغرفة نظيفة بها كل ما تحتاجه ، ذلك الرجل غريب الأطوار كأنه كان يعرف بقدومي فجهز كل شيء لاستقبالي .. من يكون يا ترى ، ومن أين يعرفني ؟! ، ذلك هو السؤال الوحيد الذي كانت تطرحه على نفسها طوال الليل حتى اشرقت شمس اليوم التالي .

نهضت من الفراش ووقفت تنظر من النافذة الصغيرة المطلة على الغابة، رغم سوادها إلا أنها جميلة بأشجارها الغريبة والمميزة ككل شيء بها ، هوائها ، حتى لون مائها غريب ولا يشبه لون مياه النهر المقدس في ماريوس .. جذبت معطفها الطويل ذو اللون الاحمر وارتدته ثم غادرت الغرفة ومن بعدها المنزل بأكمله وشكرت ربها أنه ليس موجود ، ظلت تتجول كليلة أمس لا تعرف أين تأخذها قدماها ولكنها تريد معرفة كل شيء يخص هذه الغابة السحرية ، تريد أن تكتشف كل مكان فيها لتتأكد من صحة الأحاديث التي انتشرت بمدينتها عنها ! .

ظلت تسير وتسير وبنظراتها تتفقد كل جزء تمر عليه ، حتى وجدت نفسها أمام قصر ضخم يشبه قصر الملك ، لكن كل جدرانه من الخارج سوداء وتعطي منظر أنه قصر متهالك ومهجور ، كان شكله يبعث الرهبة في النفوس وكأنه مسكون بالأرواح الشريرة ، وكان آخر شيء تقع عيناها عليه هو تماثيل الذئاب والأسود التي تحيط بالقصر من جميع الجهات ! .. فتحركت قدماها دون وعي منها باتجاه الباب الحديدي المرتفع بعدما ألح عليها فضولها أن تتخذ الخطوة وتقتحم القلعة السوداء ! .

***

(٣)

"الغابة السوداء"

- كيف ستسكت على ما فعله الملك وتترك شقيقتك بتلك الغابة الملعونة ؟

كان سؤالا غاضبًا عشوائيًا من زوجته التي أصابها الجنون فور معرفتها لما حدث لـ " إيرلا " التي قتلت اللورد واستغل الملك الفرصة أفضل استغلال و قرر نفيها إلى الغابة السوداء ليتخلص منها ، وما يثير جنونها أكثر هو زوجها الهادئ تمامًا وكأن لم يحدث شيء .. ولم يلقي الملك بشقيقته في أعتاب الغابة بين الوحوش المفترسة والساحرات الشريرات .. ولم يخطط لقتله والتخلص منه ولم يبعث بـشقيقته إلى ملك ماربينيا حتى يتسنى له تنفيذ خطته في التخلص من الدوق بسهولة .. كل هذه الأحداث ولا يزال هادئًا هدوء مريب لم يقلقها بقدر ما أغضبها ، وخصوصًا حادثة " إيرلا " التي لم يتحرك ساكنًا من أجلها ويجلس في قصره وبغرفته بكل أريحية ، يحتسي شرابه المفضل على فراشه ويتابع أعماله بكل طبيعية ! ، ذلك الرجل لا يمكن أن يكون " آريس " الثائر والمنتقم والجبار ، به أمر ما غريب ولن تحل عن رأسه دون أن تعرفه .

خرجت همسته رخيمة تمامًا تكاد تكون باردة وهو يجيبها :

- لا تقلقي " إيرلا " بخير .. وطالما هي بالغابة ستكون بخير ولن يصيبها مكروه

كيف يتحدث بعدم المبالاة هذه وكأنه لا يعرف الغابة وما بها من شر ومخاطر تؤدي بمن يدخلها إلى الهلاك !! ، انفعلت عن دون وعي وهتفت :

- ماذا ستكون بخير !! .. يبدو أنك فقدت عقلك يا " آريس " أنا لا افهمك حقًا كيف يمكنك الجلوس بكل هدوء هكذا ، ألا ينتابك القلق والخوف على شقيقتك التي طالما كانت روحك متعلقة بها
- أخبرتك أنها ستكون بخير أنا مطمئن عليها هناك أكثر من وجودها بجواري ، ولذلك لا أسعى لعودتها إلى المدينة الآن أبدًا حتى انتهي من مخططاتي

هزت رأسها بنفي وعدم اقتناع امتزج بالجهل والذهول ، وباللحظة التالية كانت تقترب منه وتجلس بجواره هاتفة بنظرات كلها ثقة وجادة:

- هناك شيء تخفيه عني يا زوجي العزيز ولن أرحل دون أن اعرفه

ابتسم لها ولعنادها وذكائها الذي يحبه كثيرًا وهتف :

- سأخبركِ ولكن ليس الآن ، يكفي أنك اطمأنيتِ على صديقتك الحميمية وعرفتِ أنها بخير

سألت للمرة التي لا يعرف عددها من كثرة الأسئلة التي طرحتها اليوم :

- وما الذي يجعلك مطمئن عليها بهذا الشكل ؟!

نظر لها نظرة بنفاذ صبر يرسل إليها من خلالها أنه لن يخبرها أكثر من ذلك فاستاءت وزاد إصرارها لتكمل بعناد :

- قلت لك لن أذهب قبل أن أعرف

تأفف بعدم حيلة بعد الحاحها الذي خنقه واكتفي بكلمة واحدة قلبت الموازين :

- " آچينور "

استقام واقفًا وانصرف من الغرفة بأكملها حتى لا يتعرض لمزيد من أسألتها ، بينما هي فبقت الصدمة تحتل معالمها ، لم تفهم ما الذي قصده بـ " آچينور " وما علاقته بـ " إيرلا " ، ولكن فقط ما فهمته أنه لا يزال على قيد الحياة ولم يمت طوال تلك المدة الماضية ، ويبدو أن هناك أمر خطير يحدث لا تعرفه !! .

عقلها مسلوب وتسير في طريق حتفها مغيبة عن الواقع كأن ذلك القصر الملعون القي بتعويذته السحرية عليها .. بكل خطوة تخطوها نحوه

يتحول نفورها وخوفها منه إلى إعجاب ، وتبدلت نظرتها الغريبة لتماثيل الحيوانات إلى أخرى مندهشة بجمالها ، وصوت واحد بعقلها يلح ادخلي .. ادخلي ! ، شعرت بأن هناك قوة خفية تدفعها للداخل ولكنها لم تحاول قط مقاومتها واستسلمت لها بكامل إرادتها عندما قررت الاقتراب منها .

وقفت أخيرًا أمام الباب الحديدي الضخم ، رفعت عيناها لأعلى تتفحص ارتفاعه الشاهق وكأنه باب لعالم مختلف وليس مجرد قصر متهالك .. مدت يديها الأثنين للأمام حتى تحاول دفعه بقوتها التي لا تضاهي شيء أمام ارتفاعه وثقله ، لكنه فُتح دون أن تلمسه حتى محدثًا صرير عالي مزعج للأذن .. تحركت ودخلت بين أحضان القصر وانغلق الباب الحديدي من خلفها ، ظلت تسير في طريقها لباب القصر الداخلي وهي لا تنتبه للعيون والرؤوس التي تراقبها و من المفترض أنها لتماثيل لا حياة فيها ! .. تتابعها بنظرات جائعة تنتظر أن تُحرر من قيدها حتى تنقض عليها وتشبع بطونها .

انفتح الباب الحديدي مجددًا ولكنه لم يفتح من تلقاء نفسه هذه المرة بل بقوة كادت أن تقتلعه من مكانه ، اندفع نحوها ثائرًا وجذبها من ذراعها .. استفاقت من غيبوبتها على أثر قبضته ورؤيتها له ، لتتلفت حولها بزعر لا تدري متى دخلت ذلك القصر وكيف ! ، ولم يمهلها هو الوقت لتطرح الأسئلة على نفسها حيث وجدته يجذبها خلفه بسرعة وعلى ملامحه مزيجًا من الغضب والخوف ، جزءًا منه يشتعل كاللهب والجزء الآخر يريد أن يخرج بها من ذلك القصر بأقصى ما يمكن .

حاولت أن تفلت ذراعها من بين قبضته لكن محاولاتها باءت بالفشل وتصلبت بأرضها حين وجدت الباب ينغلق بكل قوة وتحولت التماثيل من مجرد تحف فنية إلى حيوانات حقيقية وبدأت في الاقتراب منهم بتريث تستعد للانقضاض ، سمعت صوته الأجشَّ وهو يقول :

- قفي خلفي وإياكِ أن تبتعدي عني

رفعت نظرها لأعلى بتلقائية فرأت ظلًا أسودًا في أحد النوافذ ، لما تبالي كثيرًا بما رأته برغم القلق الذي تملكها واشهرت عن سيفها حتى تنقض به على أي هجوم نحوها ، ولكن ما حدث بعد ذلك أصابها بالذهول حيث وجدته يضرب بقدمه على الأرض لثلاث مرات وباللحظة التالية فورًا خرجت أغصان من باطن الأرض والتفت حول أقدام الأسود والذئاب وسحبتهم معها للأسفل مجددًا ، كانت ستتكلم ولكنه جذبها للمرة الثانية متجهًا نحو الباب بعد أن رفع نظره لأعلى وبدا وكأنه ينظر لشيء ما بغضب لا تراه هي ! .

ترك ذراعها بمجرد ابتعادهم عن القصر وصاح منفعلًا :

- ألم أحذرك من الاقتراب من الجزء الغربي

منذ أن خطت قدمها بهذه الغابة وذلك الغريب لا يبتعد عنها ، يسير خلفها كظلها .. يلقي عليها الأوامر ويجبرها على القدوم معه مستخدمًا قوته الخفية ، وحتى الآن هي لا تعرف ما إذا كان ساحر أم شبح أم ماذا ؟!

هتفت بنبرة قوية تسأل السؤال الأهم من بين كل ما حدث للتو :

- من أنت ؟
- أهذا هو فقط ما يهمك الآن من بين كل ما حدث أيتها الحمقاء ، لو لم الحق بك لكنت الآن مع الأموات

اندفعت هي الأخرى تصرخ به بعصبية :

- ما حدث الآن يمكن تفسيره بسهولة بالنسبة لي ، لكن تظل أنت اللغز المحير لي منذ أن رأيتك .. كيف تعرفني ؟ .. ولماذا لا تتركني وشأني ؟ .. وما سبب حرصك الشديد على حمايتي ؟ .. والأهم من أنت ؟!! .. واعلم أنني لن اخطو معك خطوة واحدة أن لم تجبني على كل أسألتي والآن

مسح على وجهه متأففًا بنفاذ صبر ، ومن دون وعي أجابها وهو ينطق باسمها :

- " إيرلا " هذا ليس وقت عنادكِ ، أنتِ بحاجة لي الآن و أسألتك سأجيبك عليها لا تقلقي ولكن كل شيء سيكون بوقته أفضل ، فقط كل ما يمكنني اخبارك به الآن هو أنني ليس ساحر اطمئنِ

زاد الأمر تعقيدًا ، وها هي تطرح مزيدًا من الأسئلة حول معرفته لاسمها ، هناك شيئًا غريبًا يحدث لا تعرفه ولابد لها من أن تكتشفه فما يبدو واضحًا أمامها أنه لن يخبرها بشيء ، وستضطر هي للوصول إلى أجابتها بنفسها ! .

ابتسمت بسخرية ونظرة متقدة وهي تجيبه بعد أن تحركت وسارت معه :

- تعرف اسمي أيضًا ! ، أنت تخفي سر خطير أيها الغريب وأعدك أنني سأعرفه

ابتسم لاستسلامها السريع له وقرارها بالعودة معه الذي تضمر خلفه هدف واحد كما قالت للتو أنها ستسعى لمعرفة هويته وكل شيء يخصه، واكتفى بسيره معها نحو المنزل وكلاهما لا يتحدث للآخر والصمت يغلف الأجواء .. هي تفكر في طريقة تمكنها من الوصول لإجاباتها وهو يفكر بذلك الخطر الذي يحوم حولهم وما حدث الآن لم يكن سوى البداية وتحذير صريح له بأن يبتعد عن تلك المحاربة ! .

انخفض ضوء الشمس وبدأت في الغروب ، وأشعتها الذهبية البسيطة تدخل إلى الغرفة وتنعكس على شعرها الكستنائي ووجهها الأبيض .. دارت بنظرها بين أنحاء الغرفة تتفحص محتوياتها التي هي عبارة عن فراش متوسط الحجم ، خزانة صغيرة وقديمة الشكل ، مقعد خشبي رغم تهالكه إلا أنه جميل جدًا ، مرآة صغيرة معلقة على الحائط وبعض الأشياء الأخرى .. اعجبت ببساطة المنزل والغرفة ، كانت بالأمس تظنه ساحر ولكن بعد دخولها منزله واكتشافها لمحتوياته البسيطة التي تدل على بساطة من يسكنه تأكدت أنه ليس كما ظنته بالفعل ، لكنها لا تزال متيقنة من أنه يخفي سرًا خطيرًا ولذلك لا يريدها أن تعرفه .

قفز لذهنها أخيها وزاد خوفها وهي تتخيل خطط الملك للتخلص منه الآن ، ترى ماذا يفعل ؟ .. هل يحاول الوصول إلي أم أنه حاول بالفعل ولم يتمكن من الدخول إلى الغابة وإنقاذي ! ، يجب أن أجد طريقة بأسرع ما يمكن للخروج من هنا .. لن اترك الفرصة للملك حتى يصل لمبتغاه بسهولة هكذا ! .

انفتح باب غرفتها بعد عدة طرقات بسيطة ودخل وهو يحمل بين يديه صحن نحاسي مسطح وبه شرائح لحم .. ابتسمت له بامتنان وتمتمت :

- شكرًا

اكتفى " آچينور " بإماءته البسيطة وتابعها وهي تقترب من الصحون وتنظر لشرائح اللحم باستغراب وسألت بتلقائية :

- هل بإمكاني السؤال عن مصدر اللحم ؟

تمكنت من رسم الابتسامة على شفتيه ليجيبها بخفوت :

- لحم غزال

هزت رأسها باطمئنان وحملت الصحن منه وهي تشكره للمرة الثانية فلفت انتباهها الجزء العلوي من ذراعه الذي يلفه بقماش أبيض اللون.. تمامًا بالجزء الذي جرحته فيه بسيفها بالأمس، هم هو بالاستدارة والانصراف لولا همسها الهادئ :

- اعتذر !

توقف والتفت لها برأسه يطالعها بتعجب من اعتذارها ، وكانت أجابتها بعيناها التي استقرت على موضع جرحه ، فنظر إلى مستقر عيناها على ذراعه وفهم سبب اعتذارها فقال مبتسمًا بغطرسة :

- لا بأس أنه جرح بسيط .. لم يتجرأ أحد قبلك وفعلها وإلا كان لقى حتفه في نفس اللحظة
- ماذا تقصد ؟!

لمس الاحتدام في نبرتها وهي تسأل لتتسع ابتسامته أكثر ويهمس بخبث قبل أن يستدير وينصرف :

- أعتقد أنك فهمتِ ما أقصده جيدًا

ظلت نظراتها المستشيطة ثابتة عليه وهو يغادر ، ماذا كان يقصد ؟! .. أكان هذا تحذير صريح منه بألا تتخطى حدودها معه مرة أخرى ؟ .. أم تصريح جريء منه بأهميتها لديه ولذلك تغاضي عن ما فعلته به ؟ .. أم أنه لا يقصد أي من الاحتمالين ! ، خرجت همسة مكتومة منها تنعته بها بحنق بالمتعجرف ! .

اليوم الخامس على التوالي وهي تأتي كل يوم لمكانها كما اعتادت تتمنى أن يعود ذلك الضخم الآن ويجلب لها التفاح من الشجرة العالية كالمرة

السابقة ، هي ليست بطفلة ساذجة حتى لا تفهم خدعته الذكية .. قد يكون ساحر ولكنه طيب القلب ولذلك لم يلحقها بضرر .

لم تتجرأ وتقص على أبيها وأمها تفاصيل رؤيتها لرجل ضخم بغابة الأشجار الصغيرة الخاصة بالمدينة ، فلو عرف أبيها أنها تذهب لهذه الجهة من الأساس لمنعها من الخروج تمامًا .. تمنت لو أن عمتها موجودة وسردت لها كل شيء فهي لن تغضب عليها أو تعاتبها مثلما سيفعل والديها ! .

توقف " آچينور " بجواده على مقربة من نفس الشجرة الذي يقف ويتابع منها أحوال سكان المدينة كل مرة ، وهي ذاتها التي قابل عندها المشاغبة الصغيرة ، واندهش حين وجدها تجلس على الأرض وتستند بظهرها على جذع الشجرة وتضم ساقيها إلى صدرها تأخذ وضيعة الجنين وتزم شفتيها الصغيرتين للأمام في حزن ويأس ، بدت وكأن أحدهم سرق منها إحدى أشيائها الخاصة وجلست هكذا تندب حظها على ضياع شيئها المفضل ! .

تحرك نحوها وهو يبتسم بعذوبة بينما هي فرفعت رأسها على أثر خطواته وتهللت أساريرها حين وقعت عيناها عليه ، فقد كان هناك يقين بداخلها أنه سيأتي مرة أخرى ، وها هو أتى ! .. وثبت من على الأرض واقفة وقالت بنظرات مشرقة :

- كنت متأكدة أنك ستأتي مجددًا !

تلك الصغيرة غريبة حقًا ولكنها للمرة الثانية تنجح في الفوز بجزء آخر من قلبه ببراءتها ولطافتها ، لا يدري لما ذكرته بالعنيدة " إيرلا " تشبهها

كثيرًا ليس في شخصيتها فقط بل في الشكل أيضًا ، لديها نفس العجرفة و الذكاء البديهي وربما حتى في اللطف تشبهها .

- هل كنتِ تنتظرينني أيتها المشاغبة ؟

هزت رأسها بإيجاب وقالت بصراحة لم تدهشه :

- في الحقيقة أجل ، تمنيت أن تأتي مجددًا حتى تجلب لي التفاح من فوق الشجرة بسحرك

لم يدهشه شيء بقدر كلمتها الأخيرة ، فحتى هذه الطفلة ظنته ساحرًا من مجرد فعل صغير لم تراه بعينها و استنتجته بعقلها فقط .

- ولكنني لست ساحر !
- إذا كيف قطفت التفاح من الشجرة دون أن تتحرك من مكانك؟!

انحنى عليها وهمس في خبث بابتسامة مشاكسة :

- لدي قدراتي الخاصة

طالعته بنظرة مغتاظة لأنه لا يريد إخبارها بالحقيقة ، وبقت صامتة تحدقه للحظات حتى سألت بفضول شديد :

- لماذا لا تسكن في المدينة ، ألست من ماريوس ؟
- بلى ، ولكنني اسكن بالجزء الشمالي من المدينة

صاحت بذهول وقد اتسعت عيناها وافغرت عن شفتيها :

- في الغابة السوداء ؟!

لا يمكن أن تكون فتاة طبيعية ، كيف لها أن تعرف كل هذه المعلومات وهي بهذا السن الصغير .. لم يخطئ حين قال أنها لديها ذكاء مبهر .. بينما هي فاعتبرت صمته تأكيد على ما قالته ، وقذفت بعقلها عمتها فورًا فقد سمعت والديها وهم يتحدثون أنها بالغابة السوداء بعدما نفاها الملك كعقاب على جريمتها ، لم تصدق في بادئ الأمر فكيف يفعل الملك هكذا بمحاربته الشجاعة ويضحي بها لوحوش وساحرات الغابة السوداء ، وظنت أن والديها يمزحون مع بعضهم وانتظرت يوم واثنين وثلاثة على أمل أن تعود ولكن في اليوم الرابع حين لم تعد أيضًا تأكدت أن ما سمعته هو الحقيقة .. واعتكفت بغرفتها ليوم كامل ترفض الطعام والشراب ولا تتفوه سوى بجملة واحدة من بين بكائها العنيف (أريد عمتي) ، وبالأخير بعدما أهلكها البكاء واستنفذ طاقتها بعد مرور خمس أيام من غياب عمتها قررت الخروج حتى تلعب مع اصدقائها كما أخبرت والدتها ، وجاءت إلى شجرتها المفضلة تجلس أسفلها لا تدري من تنتظر .. أتنتظر ذلك الضخم أم تنتظر عودة عمتها ! ، لكن فقط ما تعمله أنها فقدت أعز صديقة لديها وأجمل عمة ، قد تعود مجددًا وربما لا تعود ، فمن يذهب للغابة لا يعود منها مرة أخرى .

- هل رأيت عمتي ؟ .. هي أيضًا ذهبت للغابة ، أنها محاربة

ضيق عيناها باستغراب من سؤالها المتلهف الذي سرعان ما تحول لصدمة بعدما أدرك السؤال جيدًا .. عمتها ! ، أهي تقصد " إيرلا " ؟ .. هذه الفتاة ابنة أخيها !! ، هل يعقل أن تكون هذه الصغيرة ابنة

"آريس" .. لم يسمع من قبل أن الدوق لديه ابنة ، حتى هو لم يخبره أن لديه فتاة ! .

همس لها بتأكيد ولا تزال الدهشة تستحوذ ملامحه :

- عمتك هي " إيرلا " أليس كذلك ؟

قفزت فرحًا وصاحت بسعادة وتشوق :

- أجل هي .. أرجوك خدني إليها

انحنى يجلس القرفصاء أمامها ويمس على شعرها يهدأ من روعها بلطف :

- اهدأي يا صغيرة ، عمتك بخير لا تقلقِ لكنني لا استطيع أخذك للغابة أنها خطيرة ، وقريبًا جدًا ستعود إليك

رأي في عيناها الدموع المتجمعة ولم تمر لحظة حتى انهمروا على وجنتيها بغزارة وقالت بصوت متقطع يحمل الرجاء :

- هل يمكنك أن تخبرها أنني اشتقت إليها كثيرًا
- سأخبرها اطمئنِ

ظلت صامتة بملامح عابثة وبائسة حتى استقامت واقفة فجأة وقبضت على كفه الضخم تقول :

- تعالى معي سأعرفك على اصدقائي

- توقفِ لا يمكنني دخول المدينة يا شقية ومن الأفضل أن لا تخبري أحد عني مطلقًا

قالت بإصرار مبتسمة :

- حسنًا لن أخبر احد ولن أعرفك على أحد فقط سأجعلك تراهم من بعيد ، أرجوك !

وقف متصنمًا كالحجر ، يصعب عليه رد طلبها وبنفس اللحظة يخشي أن يدخل ويتعرف عليه أحد .. لحظة واثنين وثلاثة وهي تنتظر رده بالموافقة بينما هو فيقف مترددًا وبالأخير رأت ابتسامة خفيفة ارتفعت على ثغره فحصلت على ردها الذي جعلها تقفز فرحًا .

تتحرك الصغيرة أمامه وهو يسير خلفها خافيًا وجهه بطاقية كبيرة تغطي الجزء العلوي من وجهه فتجعل ملامحه غير واضحة للعامة وعيناه تتجول في كل مكان يمينًا ويسارًا .

سنتين منذ آخر مرة خطت قدماه أرض المدينة ، الشوارع مختلفة .. المنازل مزينة بأشكال جميلة ، والأطفال يلعبون بجزء صغير مخصص لهم بعيدًا عن ضجة السوق ، حتى الناس باتت ترتدي ملابس حديثة وغريبة، كأن الجميع يثبت الحقيقة الوهمية التي صدقوها وهي أن

المدينة ازدهرت وأصبحت أجمل وبحياة هادئة بعدما رحلت لعنة "آچينور" عنهم .

لم ينسى عطفه ورفقه على كل سكان مدينته ، حتى أنه كان يغدق عليهم بالأموال أكثر من نفسه .. كانت لديه شعبية كبيرة بين الكل حتى الأطفال ، ما من يوم وجد مريض منهم يحتاج المساعدة وتغافل عن مساعدته ، أو أحدهم في محنة ولم يمد له يد المساعدة ، لكن الجميع بلا استثناء حين تسنت لهم الفرصة في التخلص من لعنتهم لم يفكروا بأحد سوى به ، واتهموه بالشؤم والسحر لينتهي به المطاف حبيس غابة سوداء لا يغادرها ، يواجه بطش وحوشها ومكر ساحراتها وحيدًا بين طياتها .. لكن الآن لم يعد الأمر كما كان عليه في بادئه ، لم يعد " آچينور " الضعيف والخائف ، بات أكثر قوة من ذي قبل ولا يتمكن أحد من مجابهته حتى أقوي ساحرات الغابة لا تقف أمامه .

كانت الصغيرة تسير وتلتفت برأسها للوراء تتأكد أنه لا يزال يسير خلفها، حتى تسمرت بأرضها حين سمعت صيحة أحد السكان يصرخ بخوف :

- أليس هذا " آچينور " ؟! .. أنه الساحر الملعون يا أهل ماريوس

صيحته جذبت أنباه الجميع ، حيث صابتهم الدهشة للحظات معدودة وهم ينظرون إلى محل إشارة سبابة ذلك الرجل تجاه الساحر.. بعضهم تعرف عليه من هيئته رغم تغيره منذ رحيله والبعض الآخر اكتفى بما سمعته أذنه حتى يصيح مفزوعًا بخوف ، بينما " آچينور " دار بجسده بحركة دائرية يرى الجميع الذي بدأ يحفه من كل جانب وكل

منهم يمسك بيده شيء مختلف ليساعدهم على التخلص منه ، بعضهم يمسك بعصاة غليظة قد تقتل من تنزل على رأسه في الحال ، والبعض الآخر يمسك بسكين حادة ، وهناك من كان يمسك بأواني فخارية كبيرة .. هل وصل بهم الهوس بهذه اللعنة السخيفة إلى هذا الحد !! .

لم تتمكن ادواتهم البسيطة ولا هم من هز شعرة خوف واحدة منه فلو اراد بإمكانه سحقهم كلهم بلحظة واحدة ، لكنه لا يستطيع أن يأذي أحدًا منهم .. وفجأة هبت رياح شديدة وكأنها دوامة ستبتلعهم ولحظة أخرى وتحولت إلى عاصفة رملية شوشت الرؤية أمامهم ولم يتمكن أحد من رؤية من يجاوره حتى ، تعالت الهتافات والصيحات منهم ومن ضمنهم كانت صيحة رجل وهو يصرخ :

- هو من يفعل ذلك لا تدعوه يهرب و...

لم يتمكن من تكملة جملته حتى هدأت الرياح وبدأت الرؤية تتضح من جديد أمامهم وأعين الجميع كانت تحدق بموقع " آچينور " الذي كان يقف فيه ولم يعد موجودًا ! .

ضوء القمر مرتفع في السماء وينير الظلام الذي يغلف الغابة ، بينما هي فكانت تجلس على المقعد الخشبي الواسع وتنظر من زجاج النافذة تتأمل السماء ومن بين آن وآن عيناها تحيد وتنظر لذلك الجالس على

الجانب المقابل لها على المقعد ويرجع برأسه للخلف على ظهر المقعد نائم بهدوء .. أنه اليوم الخامس لها معه ، تشاركه نفس المنزل والطعام، لم يكونوا أيامًا بلا فائدة فكلاهما تعرف على جوانب مختلفة من شخصية الآخر .. فبدأت تعتاد عليه وهو كذلك وحتى علاقتهم أصبحت أقوى وأعمق رغم أنها لا تعرف هويته أو اسمه إلى الآن لكن معاملته اللطيفة معها تثير الحيرة بداخلها ، ولا تفهم لما كل هذا الاهتمام منه وقد زاد ذلك الاهتمام الضعف بعدما عاد في الصباح وأخبرته بأنها رأت خطوات أقدام غريبة أمام المنزل ليست لحيوان ولا إنسان ، وكان تفسيره الوحيد هو أنها لتلك الساحرة صاحبة القصر المخيف الذي دخلته باليوم الأول لها في الغابة .. والآن هو ينام على المقعد بجوارها خشية من أن تستغل فرصة بقائها بمفردها وتأذيها ! .

انتشلها من شرودها ضحكة صاخبة رنت في أنحاء المنزل وجعلت "آچينور" يهب واثبًا من نومته وهو يتلفت حوله عن مصدر الصوت الذي أصاب الأخرى بالفزع أيضًا .. توقفت الضحكة وارتفع صوت همستها التي كررتها لثلاث مرات وكأنها تريد أثبات شيء ، كانت كلمة واحدة ترددها من بين ضحكاتها " آچينور " .

لم يحتاج الأمر منه عناء ليفهم أنها الساحرة " كيركي "وتفعل ذلك حتى تكشف هويته أمام " إيرلا " التي رمقته بذهول بعدما اتضحت الرؤية كاملة أمامها .. (إذا لذلك كان لا يريد أخباري بسره وبهويته لأنه الساحر الملعون الذي تم نفيه من المدينة) ، هتفت بغضب عارم :

- إذا أنت هو ذلك الساحر الملعون !

- أنتِ لا تفهمي شيء .. دعيني أخبرك بكل شيء ومن ثم خذي قرارك

صرخت بصوت هادر وبتحذير حقيقي :

- بلى أنا أفهم كل شيء .. سأذهب الآن وأياك أن تلحق بي أفهمت

وباللحظة التالية فورًا كانت تندفع إلى خارج المنزل وتسير وسط الغابة بخطوات سريعة ، سمعت صوته وهو يلحق بها ويصرخ عليها :

- "إيرلا" توقفِ لا تدعيني استخدم معكِ القوة

لم تعيره اهتمام وأسرعت في خطواتها أكثر حتى أصبحت أشبه بالركض ولكنها ارتدت للخلف بزعر عندما وجدت ساحرتين ظهروا أمامها من العدم ويبدو على ملامحهم أنهم ينون بها الشر ، سيقتلونها لا محال .. وعندما دققت النظر في وجههم تذكرت أنهم نفس الساحرتين التي رأتهم أول مرة بالغابة وحاولوا قتلها أيضًا .

أحست بأغصان الأرض تحملها من مكانها وتضعها بعيدًا تمامًا عنهم ورأت " آچينور " يندفع نحوهم ويبدأ الصراع بينهم كل منهم يستخدم قوته الخاصة في تدمير الآخر ، ظلت تتراجع للخلف والفزع يعلوا معالم وجهها ، ما يحدث أمامها يفوق قدرتها على التحمل باتت تشعر بالخوف الحقيقي لأول مرة ، هي بين وحوش بشرية أخطر من الحيوانات المفترسة .. وكان كل تفكيرها الشاغل الآن أن تهرب وتحاول إيجاد مفر للهروب من هذه الغابة بأكملها .

بينما الآخر انتشله من موجة غضبة العاتية مصرع واحدة من الساحرتين وجلوس الأخرى بجانب صديقتها تمسك بيديها ثم تنظر له بأعين تحمل النيران وهي تقول بوعيد :

- ما فعلته الآن ستعاقبك عليه " كيركي" أشد العقاب

ومن ثم اختفت من أمامه هي وصديقتها التي تلفظ أنفاسها الأخيرة ، التقط أنفاسه المتسارعة والتفت بجسده كاملًا للخلف ليطمئن على " إيرلا " التي لا أثر لها من حوله ! .. انتابه الزعر واندفع يركض بين الأشجار بجنون يصيح عليها بصوت جهوري :

- "إيرلا ".. أين أنتِ ؟

تركض فقط ! .. لا تدري أين تأخذها قدماها أو أين حتى هي .. ولم تعد تسمع أي أصوات مطلقًا مما أكد لها أنها ابتعدت عنهم كثيرًا .. وقفت وانحنت بجسدها للأمام تستند بكفيها على ركبتيها تلتقط أنفاسها المتسارعة وبرأسها تدور يمينًا ويسارًا لتتأكد من عدم وجود أحد يلحق بها ، حتى انطلقت منها صرخة بسيطة حين وجدت الأرض تنشق وتبتلعها لتسقط في صندوق للموتى وينغلق عليها ، ظلت تركل بقدميها وتضرب بكفيها على الصندوق وهي تصرخ وتصرخ محاولة بكل قوتها أن تفتح ذلك الصندوق ولكن باءت محاولاتها كلها بالفشل .

لا تعرف كم مرة من الوقت عليها وهي حبيسة ذلك الصندوق الخشبي المتين ، بدأ اليأس يتسرب لقلبها وأنفاسها تضيق عليها وشعرت بالعجز الحقيقي وأن نهايتها قد حانت ، فسقطت دمعة حارقة من وجنتيها تتبعها همسة بائسة باسم " آچينور " رغم اكتشافها لحقيقته البشعة إلا أنها متيقنة أن آخر شيء يريده هو أذيتها وبالتأكيد يبحث عنها الآن.

***

(٤)

"آچينور"

كان يسير باتجاه قصرها وهو عبارة عن بركان تطفح حممه البركانية على سطحه ولديه لحظات قليلة قبل أن يعلن انفجاره .. ردائه الأسود والطويل يتطاير من خلفه وبكل خطوة يخطوها تزداد حدة الرياح وكأن الغابة على وشك أن تُضرب بعاصفة مدمرة .. عيناه تأخذ لون النيران الأحمر ، وبداخله يتوعد لها .

وصل إلى باب قصرها ومن شدة الرياح اهتز الباب بعنف حتى ظنت أنه سينقلع من أرضه ، كانت تقف على الباب الداخلي لقصرها تنتظره برداء أسود اللون طويل وشعرها بنفس اللون ينسدل على ظهرها بانسيابية ووجهها شديد البياض ، كانت شديدة الجمال ولكنها تفسده بسحرها وشرها .. فاسمها دائمًا مرتبط بالشر وعدم الرحمة ، وذلك ما دفع ماريوس منذ ثلاث سنوات أن يطرد جميع الساحرات من المدينة ويعهدوا اتفاق بينهم بأن لا يتعدى أحد من المدينة على الغابة وكذلك هم لا يقتربون من المدينة ولا يدخلونها ، لكن مجيء " آچينور " للغابة غيّر موازين الساحرة تمامًا بعدما اعجبت به وبشخصيته ، فكان قدوم دخيلة جديدة على الغابة وبقائها معه يثير جنونها أكثر مما دفعها للتخلص من " إيرلا " تمامًا .

وجدته يصيح بها في غضب ونبرة منذرة :

- أين هي يا " كيركي " ؟

ابتسمت باستهزاء وقالت بغيظ مكتوم :

- ولما كل هذا الغضب والاهتمام بمحاربة لم يمر عليها أسبوع منذ أن جاءت إلى الغابة ، هل استحوذت على قلبك بكل هذه السهولة !!

اندفع " آچينور " نحوها كالأسد يهتف بنظرة مرعبة :

- هذا ليس من شأنك .. لقد سألتك سؤال واضح وصريح وأريد الإجابة

دفعته بقوتها السحرية فارتد للخلف وهتفت بثبات انفعالي استفزه :

- كان يجب عليك أن تفكر بها أولًا قبل أن تقتل واحدة من ساحرات الغابة

يفهم جيدًا محاولاتها لإخراج أسوء ما فيه ولذلك هو حتى الآن يتحدث بهدوء معها لكي لا ينشب صراع مميت بينهم لن ينتهي إلا بخروج أحدهم منهزمًا أو ميتًا .

- ولماذا لم تفكرِ أنتِ في ساحراتك قبل أن ترسليهم ليقتلوها ، أنتِ تعديتِ على حدودي وحاولتِ أذية شخص يخصني وأنا فعلت المثل

تحولت عيناها إلى الأسود القاتم واندفعت إليه تقف أمامه بقوة تماثله، فقد استفزها بوصفه لتلك المحاربة أنها تخصه وهيج سخطها لتصيح به بصوت تحول إلى نبرة خشنة لا تناسب صوت امرأة مطلقًا :

- منذ متى وأصبحت تلك الحمقاء تخصك.. " آريس" ارتكب أكبر خطأ حين استأمنك على شقيقته كان يحب عليه أن يفكر بي أولًا قبل أن يطلب منك حمايتها ، فأنا سأكون أجلها المحتوم

لم يتمكن من تمالك أعصابه أكثر من ذلك ، والآن يمكنه الاعتراف أنها نجحت في إخراج الوحش الذي بداخله ، تهديدها الصريح بأنها ستقتلها وتحدثها عن الدوق بأنه أخطأ ، جعل من نفسه التي تنضج بالشر تخرج وتظهر وستكون هي أول من يصب بها موجات شره المدمرة ، خرجت نيران حمراء كالدم من كفه ووضعه على عنقها بنيرانه وهو يهتف بعينان حمراء وبوجه لا تنكر أنه أصابها بالخوف :

- لا تختبري صبري يا " كيركي " .. أعلم أنها ليست بالقصر هنا ولم تقتليها ولذلك ستخبرينني الآن بمكانها

رأى وجهها تحول إلى الأسود وكأنها على وشك أن تحترق فالنيران هي نقطة ضعف الساحرات وتضعف من قوتهم وبإمكانها قتلهم حتى .. بمجرد ما ترك رقبتها بدأ يعود لون وجهها الطبيعي تدريجيًا ثم تهتف له بضعف وغضب :

- لن تجدها .. فقد أصبحت بمكانها الطبيعي أسفل الأقدام

بقى يحملق بها للحظات طويلة لا يفهم مقصدها .. حتى قال بالأخير في ثقة :

- سأجدها لا تقلقي وبإمكانك أن تعتبري أن هذا تحذيري الأول والأخير لك ، لأنك لو حاولت الاقتراب منها مرة أخرى ستكون النتائج سيئة جداً .

خرج للغابة يستمر في بحثه عنها وجملتها الأخيرة تتردد في ذهنه دون توقف (أسفل الأقدام) .. ماذا تقصد بهذه الجملة ! ، حاول بكل مقدوره أن يفهم المعنى الخفي لجملتها ولكن الفشل في كل مرة كان حليفه مما جعل من غضبه يتفاقم لأضعاف وهو يشعر بأن الحل أمامه ولا يتمكن من رؤيته ، زأر من بين شفتيه وضرب بقبضته الفولاذية على غصن الشجرة التي يقف بجوارها ، فشعر باهتزاز الأرض أسفل قدميه من شدة دفعه للشجرة .. تصلب بمكانه مثبتًا نظره على الأرض وعادت الجملة تتردد في أذنه من جديد ، وسرعان ما ارتفعت على ثغره ابتسامة واسعة بعدما تمكن من فهم مقصد جملتها الغامضة .

انحنى ووضع كفه فوق الأرض مغمضًا عيناه يستشعر أي وجود لها ولكن لا يسمع ولا يشعر بأي شيء ، توقف مرة أخرى .. وأكمل سيره بعد منزله بمسافة طويلة ، وعاد ينحني من جديد واضعًا كفه وللمرة

الثانية لا يشعر بها .. ظل يسير على طول الطريق دون أن يرفع كفه أو يفتح عيناه ، وإذا بهمسة ضعيفة وعاجزة تخترق أذنيه بعدما خرجت من الأسفل (آچينور) .

أنها هي تستغيث بي ! .. ظل يسير ويتحرك للأمام على نفس الطريق بتلهف وكلما يقترب يرتفع صوتها ويزداد وضوح همستها حتى وصل لمكانها بضبط ، ضرب بقبضته على الأرض يهتف محدثًا إياها وهو يعرف أن صوته سيصل إليها :

- " إيرلا " أنتِ هنا أليس كذلك .. تحدثي سأسمعك

وصلها صوته وبعد أن كانت استسلمت للموت ولضعفها ، عادت تنضج بالحماس مجددًا لتضرب على الصندوق بقوة ولكن أقل ، وبصوت مبحوح تهتف :

- " آچينور " أنا هنا اخرجني أرجوك

ابتسم براحة وانتصب في وقفته ثم بسط كفه للأسفل ورفعه مجددًا فارتفع معه التراب حتى أظهر عن الصندوق المدفون .. أخرجه ورفع الغطاء عنها لتثب جالسة وهي تلتقط أنفاسها من بين سعالها القوى .

نظرت له وابتسمت بامتنان حقيقي ، ثم خرج صوتها لطيف وهادئ :

- شكرًا لك .. لا اعرف كيف اشكرك حقًا

ضحك بخفة وأجابها مازحًا بشيء من السخرية :

- لا تشكريني ، ألست الساحر الملعون الذي خرجتي من منزله ركضًا حتى لا يأذيكِ !!

امتعض وجهها وهتفت بمضض :

- ولا زالت أراك ذلك الساحر لكنني الآن تأكدت أنك لا تريد أذيتي

مد يده لها ليساعدها على النهوض هامسًا بابتسامة جميلة :

- حسنًا ، هيا سنعود للمنزل وسأخبرك بكل شيء هناك ولنري بعد ذلك هل ستظلين مصممة على رأيك حول ذلك الساحر أم لا ؟!

نظرت لكفه للحظات معدودة قبل أن تمسك به وتنهض ثم تقول بغرور واستنكار :

- لن أغير رأي !

طرق الباب عدة طرقات قبل أن ينفتح ويظهر من خلفه أحد حاشية الملك المندس بين سكان المدينة على أنه واحدًا منهم .

انحنى للأمام في إجلال ثم رفع جسده مرة أخرى وقال برسمية :

- الأخبار ليست جيدة في المدينة جلالتك

ضيق الملك عيناه وهتف باستغراب :

- ماذا حدث ؟!
- " آچينور " لا يزال على قيد الحياة ، واليوم ظهر في السوق ولكن السكان لم يتمكنوا من التخلص منه بعدما استخدم قوته وهرب

هب الملك ثائرًا وهو يصيح :

- ماذا .. حيًا !! .. كيف و " كيركي " بنفسها أخبرتني أنها قتلته .. إذا كانت تخدعني تلك الماكرة

لم يجبه الحارس وبقى صامتًا حتى سمع صوته الغليظ وهو يسأل مجددًا بانفعال :

- وماذا عن المحاربة ؟
- يبدو أنها أيضًا على قيد الحياة ، فهدوء الدوق غريب ولا يبدو عليه أبدًا أن شقيقته قد ماتت ، ومن المحتمل أن يكون يجهز خطة جديدة للإيقاع بجلالتكم

هؤلاء الثلاثة لن يتوقفوا عن إثارة الشغب والتمرد إلا عندما يتخلص منهم تمامًا وهذه المرة سيفعلها بنفسه ، لن يترك المهمة لأحد ليحدث مثلما حدث باللورد " ليوند " .. " آريس " لن يتوقف عن مخططاته و"آچينور" سيبدأ في انتقامه أما المحاربة فستكون هي العنصر الأكثر

قوة من بينهم بذكائها ، وجميعهم سيتحالفون ضده إن لم يتخلص منهم بأسرع ما يمكن .. ووجهته القادمة ستكون الغابة السوداء ! .

تستمع لسرده كاملًا عن كل ما حدث بالتفصيل ، كيف أن الجميع اتهموه زورًا وكذلك الملك الذي استغل الفرصة ليتخلص منه حتى لا يقف عائق أمامه ، تمامًا كما فعل معها حين نفاها إلى هنا ليبعدها عن طريقه .

اخبرها أيضًا عن علاقته الوطيدة بأخيها وكيف هي صداقتهم الحميمية منذ وقت طويل ، ومخططهم السري للتخلص من الملك وكيف سيتم ، وأنه هو من طلب منه حمايتها بالغابة وبالأخص من " كيركي " .. بعدما وجد أن بقائها هنا بجوار " آچينور " سيكون آمن أكثر لها بعيدًا عن الملك وحتى يتسنى لهم تنفيذ خطتهم بإحكام وتركيز دون الخوف من أن يستغلها الملك كنقطة ضعف للدوق .

وفقط الآن اتضحت أمامها الرؤية كاملة ، اهتمامه بها كان لسبب واحد وهو تنفيذ لطلب أخيها بأن يحميها .. ولكن بعدما رأت الخوف الحقيقي في عينه اليوم عندما أنقذها بدأت تدور بعقلها أفكار سخيفة كما أطلقت عليها ! ، وسرعان ما كانت تنفرها من تفكيرها كلما تهب في رأسها ، هي فقط يجب عليها الآن أن تركز كامل أنتباهها في كيفية

الانتقام وتنضم لأخيها وله في خطتهم حتى يتخلصوا من حكم الملك المستبد .

خرج سؤالها بحيرة وعينان فضولية :

- إذا لم تكن ساحرًا فكيف لك بكل هذه القوة العجيبة
- لدي قدرتي الخاصة في التحكم في قوى الطبيعة دون أي سحر ، ولأن الجميع عقلهم لا يستوعب وجود قوة طبيعية كهذه فسروا أنها سحر

هزت رأسها بتفهم وهيمن عليها الصمت لبرهة من الوقت لا تستوعب حتى الآن علاقته السرية بأخيها ، وكيف أنه لم يخبرها أي شيء عنه .

سمعت صوته الخشن وهو يبتسم وكأنه قرأ أفكارها :

- لا تفكرِ كثيرًا خلال يومين سيأتي أخيكِ وسيتحدث معك

اتسعت عيناها وقالت بذهول :

- كيف عرفت أنني أفكر بأخي ! .. لا تخبرني أنها إحدى قدراتك الخاصة أيضًا !! .

قهقه عاليًا وهتف بوداعة :

- لا ، لكن لدي ذكائي البديهي أيتها المحاربة ، والأمر واضح تمامًا أنكِ تفكري بأخيكِ

للمرة الأولى تسمع صوت ضحكته العالية مما جعلها تبتسم بتلقائية وفجأة وثبت من مكانها وجلست التربيعة على المقعد متمتمه بحماس يلمع في عيناها :

- أريدك أن تخبرني بأدق التفاصيل وما الذي حدث بالضبط
- أخبرتك بكل شيء ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

قالت بتذمر وخنق :

- أريد أن أسمع كل شيء فأنا لم أكن بالمدينة في ذلك الوقت ولم أشهد على ما حدث فقط سمعت أحاديث الناس !

قبل سنتين .

حالة من الهياج والثوران في المدينة بأكملها ، بعدما اكتشفوا تسمم مياه النهر المقدسة ، بالوقت الذي لم يمر فيه إلا أيام قليلة على آخر حادثة وهي موت الأغنام والأبقار .. أصبحوا متأكدين من وجود لعنة شريرة بمدينتهم وأساسها هو المحارب " آچينور " .. اتفقوا فيما بينهم أنهم سيذهبون لمنزله وسيقتلونه أن لم يرفع لعنته عن المدينة ويرحل ، لكن الملك كان يتصرف بذكاء وحكمة ويسبقهم بخطوة حيث دس حاشيته بين الناس ليشعلوا الأوضاع أكثر فيزداد نقمهم على ذلك الساحر ، ومن

ثم كانت الخطة الثانية عندما أرسل بأثنين من جنوده إلى منزل "آچينور" حتى يخبروه بقرار الملك النهائي .

انتفض فزعًا على أثر طرق الباب العنيف واتجه ليفتح الباب فتفاجئ بأثنين من حراس الملك يقفون ويحملون السيوف بين يديهم ، حدق بهم في استغراب حتى سمع صوت واحد منهم يقول برسمية ولكن صوت مهزوز به لمسة الخوف :

- هناك مرسوم من جلالة الملك .. أن تم نفيك إلى الغابة السوداء فلا يوجد مكان للسحرة في مدينة ماريوس

ظهرت علامات الصدمة على وجهه من قرار الملك فهو الوحيد الذي يعرف بكل شيء وأنه لم يفعل شيء ، كيف يصدر قرار بنفيه ! .

- أريد أن أرى الملك أولًا
- لقد رفض الملك رؤيتك وطلب منا أن نأخذك للغابة

رأى أحد أصدقائه يركض باتجاهه وهو يصيح عليه هاتفًا بزعر :

- أهرب يا " آچينور " إلى الغابة أهل المدينة ينتظرونك في ساحة السوق ليتأكدن من رحيلك ولو بقيت يوم آخر هنا سيقتلونك

نقل نظره بين صديقه وبين الحارسين ، وآثر بالأخير الخضوع لمرسوم الملك فلو كانت الغابة هي هلاكه ، فأيضًا لن يبقى حيًا كثيرًا بالمدينة أذا بقى فيها أكثر من ذلك .. ترك نفسه للحارسين اللذين كبلوا يديه

وساروا به ناحية السوق حتى يمروا من أمام سكان المدينة ليشهدوا بأعينهم على رحيل الساحر الملعون .

حشود ينتظرون في ساحة السوق الكبير ليشهدوا على رحيل اللعنة التي أبادت بمحاصيلهم الزراعية وسممت مياه النهر المقدسة .. أطفال عانوا من الخوف المستمر لأيام والآن لا يطيقون الانتظار لزوال لعنتهم التي راودتهم في أحلامهم طوال هذه الأيام وهم يستمعون إلى الأقاويل التي تسرد عن وجود لعنة دبت الرعب في قلوب المدينة بأكملها ، وتهدد بحياتهم إن لم يتخلصوا منها .. نساء يتخبطون خوفًا على ازواجهم وأبنائهم من أن تلحق بهم ، فيغلقون على الأبواب ويمنعون خروج صغارهم خشية من أن يحتكوا به .. حراس يبعثوا الرهبة في النفوس ليزيدوا من سوء الأوضاع .

وأخيرًا ظهر من مقدمة الساحة حارسان وكان هو بالمنتصف وكل حارس يكبله من جهة ووجه مغطى بكيس قماشي أسود اللون .. تعالت الهتافات من حوله بعضها كانت خوف والمعظم كانت غضب ونقم ، اخترقت أذناه هتافاتهم التي تندرج جميعها أسفل كلمة واحدة (أيها الملعون!) والبعض الآخر يصيح بغضب (لا مكان لك بيننا أيها الساحر اللعين).

الساحر ! .. كما ينعته الجميع ، كان سببًا في خراب محاصيلهم ، وفي اعتقادهم أن تلوث المياه غضب من الآلهة لوجود ساحر ملعون بينهم.. فنزلت الآلهة بسخطها عليهم وضربت بعقابها على المدينة بأكملها فغدت البلاد في خراب يقف على أعتاب مجاعة شرسة ! ، توقفت الحلول كلها على التخلص نهائيًا من الساحر حتى لا يلحق بهم هم

وعائلاتهم ومدينتهم بمزيد من الدمار .. وها هي اللحظة المنتظرة لرحيله قد أتت .. مؤمنين أن بتخلصهم منه كل شيء سينتهي ولكن يظل السؤال المحير للأذهان يدور في فلك واحد ، أهي النهاية حقًا أم أنها مجرد بداية للعنة حقيقة ؟! .

لا تدري كم شعرت بالأسى عليه وعلى ما تعرض له من ظلم وقهر من أهل المدينة ، ومكائد وخطط دنيئة من الملك .. منذ أمس وهي تفكر فيما سرده لها ، لا تستطيع استيعاب أفعال الملك الشنيعة .. بداية من معرفتها لمحاولته لقتل آخيها والتآمر ضده حتى سماعها للقصة الحقيقية كاملة من " آچينور " .. القصة التي تداولتها الألسن كلها في المدينة حول موضوع واحد وهو اللعنة المرتبطة بوجود ذلك الساحر ، وكيف أن الحياة أصبحت أفضل بكثير بعد رحيله .. لا يدرون أن اللعنة الحقيقة لا تزال بينهم ، وأنهم هم من سمحوا لها بالبقاء وتركوها تحركهم كما تشاء كدمية يحركها صانعها على المسرح بيديه .

ولا تنكر أن حتى هي كانت جزء من هؤلاء الحمقى اللذين صدقوا خدعة الملك الذكية ولم يحاولوا حتى الوصول لتفسير منطقي غير تلك الكلمة السخيفة (لعنة) .. باتت تحمل الضغينة لـ " ماريوس " أكثر من الأول ولا تطيق الانتظار للحظة التي تتخلص فيها منه وتخلص المدينة كلها ، فوجوده بمدينتهم هو اللعنة الحقيقية بحد ذاتها ! .

بينما هو فكان يلقي نظرة خاطفة عليها كل آن وآن ويعود بنظره مرة أخرى إلى الخشب الذي يقوم بتكسيره بفأس كبير وثقيل .. كلما يزداد تفكيره بها كلما تزداد قوة يديه وهي تنزل بالفأس على الخشب ، يبدو أن نساء عائلة الدوق لديهم سحر طبيعي يجذبك نحوه دون أن تشعر فيجعلك تنغمس به بكامل إرادتك ومن ثم حين تقرر الخروج لا تستطيع .. ذلك هو ما يشعر به الآن ! .

استسلم لتعويذة سحرية قدمتها إليه محاربة تتدعي البراءة وخيرته أما أن تنجرف معي للهاوية في طريق لا عودة منه أو ترفض تعويذتي .. في الواقع هو لم يكن مخيّر بل مُسيّر ، حين تكون الهاوية هي مكان خيالي لم يخطر يومًا على عقل وستنقذه من مستنقع لا يصلح سوى للحيوانات، لا يمكن أن نصفه باختيار فهو في الواقع إجبار ولكنه مغلف بغطاء الاختيار .. إما أن تقبل بالنار أو الجنة ! .

تركت بنظراتها الشرانية والغاضبة أثرًا جميلًا في نفسه ، حتى عجرفتها رغم أنه يكره العجرفة إلا أنها من أول مقابلة بينهم غيرت فكرته .

عنادها الذي جعلها تتجول بغابة خطيرة في أحضان الظلام بدلًا من أن تقبل يد مساعدة قدمت لها ، جعله يزداد أعجابًا بها حينها .. فلو كان يعلم أن كل هذا سيصيبه لما كان وافق من الأساس على طلب " آريس " في حمايتها .

سمع صوتها وهي تهتف بعدما استقامت واقفة من على حافة التل الذي أسفله مياه البحر الكبير :

- يكفي هذا القدر من الخشب ، أنه سيكفي ليومين وأكثر

لم يجبها واكتفى بابتسامته البسيطة فظلت هي واقفة تتابعه بعيناها ، حتى رأت امرأة جميلة تقترب منهم بردائها الأسود وعلى ثغرها ابتسامة شيطانية ، فخرج صوتها خافت وهي تقول :

- " آچينور " أليست هذه الساحرة التي اخبرتني عنها ؟

رفع رأسه إلى حيث تنظر فيقع نظره على " كيركي "وهي تقترب منهم بخطوات بطيئة وتجر من خلفها ذئب من ذئابها ، ترك الفأس من يده واقترب ليقف بجوار " إيرلا " التي أشار لها بعيناه أن تقف خلفه .. ففعلت على مضض لأنها فقط تخشى الذئاب ! .

ظلت عيناه ثابتة كالصقر عليها وهي تتحرك نحوهم فلمح كفها يُخرج غبار أسود وعلم أنها تنوي الشر ، تحدث بصوت جاد :

- اقفزي
- ماذا !!!!
- قلت لك اقفزي يا " إيرلا "

نظرت إلى طول المسافة وإلى عمق البحر الذي يظهر من الأعلى لتعود بنظرها إليه وتهتف باستياء :

- أجننت ؟! .. كيف تريدني أن اقفز من هذا الارتفاع وفي الماء !

هتف بصوت رخيم به لمسة مطمئنة :

- ثقي بقى واقفزي لن يحدث لك شيء

تجولت بنظرها بين " كيركي " وبينه وبين الماء وقررت بالأخير الوثوق به.. فتراجعت للخلف والقت بنفسها في الماء .. ابتلعتها مياه البحر وسط محاولاتها البائسة لمقاومة ثقل الماء ، لكن فجأة شعرت بنفسها ترتفع إلى سطح البحر وتدفعها المياه برفق حتى وصلت بها إلى الصخور التي على الشط .. ابتسمت ومن ثم تحولت الابتسامة إلى ضحكة مذهولة (بالتأكيد أنه يخدعني فأي قوة تلك التي تمكنه من التحكم في الماء وجعلها تحملني وتضعني على الصخور) كانت تتمتم بهذه الكلمات من بين ضحكها وترفع برأسها إلى الأعلى على أمل أن تراه من هذه الارتفاع ولكن لا ترى شيء .

ارتفع الغيظ إلى وجه " كيركي " بعدما رأت تلك المحاربة تقفز في الماء ، وكادت أن تتحول إلى حقيقتها البشعة ، لكنها تمالكت أعصابها وهتفت بضحكة ساخرة :

- هل ستحميها مني هكذا ؟!

تحرك باتجاهها حتى وقف أمامها مباشرة وقال بنظرات نارية ذات معنى :

- حذرتك من الاقتراب منها أو محاولة أذيتها وها أنتِ تحاولين للمرة الثانية .. اخبريني بوضوح ماذا تريدين يا " كيركي " ؟!

أجابت بنظرات ثابتة :

- أنت تعرف ما الذي أريده
- أنتِ تتوهمين !

كان رده صريح تمامًا كمطلبها ، ولكنها لم تهتم لصراحته بقدر ما اهتمت لقسوته وهو يقولها .. لم تعلق ولم تحرك ساكنًا حتى رأته يستكمل حديثه بتحذير صريح كرده السابق :

- ابتعدِ عن " إيرلا " .. هي ليست السبب فسواء بوجودها أو من دونها لن يحدث ما تريدنه ، الخيانة ليس من شيمك وأعتقد أنك لا ترغبي في خسارة علاقتك بـ " آريس " الآن

أطالت النظر في معالم وجهه وقد أضعفها بالكلام وغلبها ، لا تتمكن من مجابهة ذلك الضخم في كل شيء حتى بالكلام .. استقرت في عيناها نظرة ممتعضة ومختنقة قبل أن تستدير وتهم بالرحيل ، لكن تتوقف مجددًا وتلتفت برأسها نحوه لتهتف منذرة إياه بحقد :

- لا تدعها تظهر أمامي في الأيام القادمة ويفضل مطلقًا وإلا فلا تلومني على ما سأفعله بها

ارتفعت الابتسامة لشفتيه وغمز لها بعيناه في مشاكسة لطيفة منه وهو يومئ بالموافقة ، فبرغم صراعاتهم الدائمة التي لا توضح سوى العداء والضغينة التي يكنها هذين الاثنين لبعضهم ، تظل صداقتهم خلال السنتين الذي قضاهم بالغابة موجودة ولم تتمكن صراعاتهم العنيفة من تدميرها ، حتى لو لم تكن صداقة بالمعنى الحرفي بالنسبة لها ! .

وقفت تنفض المياه من على شعرها بعدما رفعتها للأعلى أغصانه السميكة والقوية ، كان هو هادئًا بشكل استعجبته فبعدما ظنت أن الحرب ستقوم بينهم يقف أمامها هكذا كالأبله ويبتسم ! .

سألت بحيرة من منظره :

- ماذا حدث ؟!

زم شفتيه باللامبالاة وقال بصوت رخيم تمامًا :

- تحدثت معها ورحلت

ضيقت عيناها بدهشة وهتفت :

- تحدثتوا فقط !!

أماء لها برأسه في برود متعمد حتي يثير غضبها المحبب ، وبالفعل لم يفشل في ذلك حيث قالت بانفعال :

- ولماذا إذا طلبت مني أن اقفز ؟

أجاب ببرود أكثر من السابق ، وهذه المرة يعرف أن رده سيجعلها تشتعل بنيران الغضب :

- لا يوجد سبب .. فقط أردت ذلك
- أنت مستفز

تفوهت بجملتها بلحظة وفي اللحظة التالية فورًا كانت تندفع عائدة إلى المنزل ، فلقد نجح وبجدارة في أثارة سخطها وهي من سمحت له بذلك.. اندفع هو الآخر خلفها ويقول بضحكة :

- انتظري .. كانت ستؤذيكِ لو تركتك أمامها لذلك قلت لك اقفزي

سمع صيحتها المغتاظة وهي مستمرة في سيرها لا تلتفت له حتى :

- اصمت يا " آچينور " لا أريد أن أسمع صوتك

تعالت أصوات ضحكته أكثر فسمعتها هي ولوت فمها بقرف وغيظ ، ذلك المستفز يضحك بملأ شدقيه بعدما تمكن من تحقيق مبتغاه ، وكأن بضحكاته هذه يعلن انتصاره عليها ! .

وصل الملك بجنوده أمام الغابة ، فوقف ينظر إلى الارتفاع الشاهق للأغصان التي تحفها من كل جانب ، يبدو أن الساحرة استعانت بـ "آجينور" في بناء ذلك الحاجز ، لكن اليوم لن يمنعه شيء مهما كان ، وسينفذ ما عزم عليه مهما كلفه الأمر .. الصبر بعد كل ما حدث سيكون له عواقب وخيمة عليه ، كلما يتأخر في التخلص منهم يتقدمون هم منه خطوة ويزداد خطرهم أكثر .

أشار بكفه إلى الجنود بأن يبدأو في هدم ذلك الجدار ، فاقتربوا وأشعلوا النيران في كرات من القش والقوها على كل جزء منه .

***

(٥)

"عودة"

وقت طويل مر حتى تمكن هو وجنوده أن يعبروا من ذلك الحاجز ، و كان يسير هو بين الأغصان في طريقه للداخل ومن أمامه وخلفه جنوده، حتى وصلوا أخيرًا بعد مسافة ليست بقليلة .

انتاب الجنود بعض الخوف عندما وجدوا عدد كبير من الساحرات بانتظارهم في الغابة من الداخل ، يقفون بهيئتهم المريبة وعيناهم السوداء وهم على أتم الاستعداد لألقاء سحرهم عليهم وقتلهم جميعًا ، بينما الملك فابتسم بشيطانية تحمل السخرية من سذاجة هؤلاء الساحرات المبتدئات ورفع يده فجأة يعطى الإشارة لجنوده بأن يبدأو في تنفيذ الخطة الثانية .

بدأ الجنود في إشعال النيران والقائها عليهم ، والبعض منهم كان يحاول الدفاع عن نفسه والابتعاد عن النيران والبعض الآخر لا تهمه ويوجه كامل هجومه على الملك وجنوده الذي نجحوا بالأخير في قتل العديد منهم .. سقطت معظم الساحرات على الأرض بعدما لحقت بهم النار وقتلتهم أما الباقي منهم فقرر الانسحاب قبل أن يلحق بهم نفس المصير الذي لحق بالباقية ، ابتسم الملك بانتصار وصاح بصوت مرتفع يحدث المتبقي من جنوده :

- هيا ابحثوا عن " آچينور " والمحاربة

لم ينتهى بعد من توجيه كامل تعليماته إليهم حتى بدأت الأرض من أسفلهم تهتز بعنف ، فتمسكوا ببعضهم حتى لا يسقطوا من شدة الاهتزاز ، وبرأسهم يلتفتون يمينًا ويسارًا بزعر يبحثون عن المتسبب في هذا ولكن لا أثر لوجود أي ساحرات حولهم ، وفجأة خرجت أغصان غليظة من الأرض والتفت حول جسدهم كما يفعل الثعبان مع فريسته ورفعتهم لأعلى في قمة الأشجار معلقين من أقدامهم ورأسهم لأسفل .

ظهر " آچينور " من مسافة قريبة وهو يسير باتجاههم وبيده عصاة غليظة تشبه تلك الأغصان ولكنها برأس مميز كرأس الثعبان ، وملامح وجهه صارمة تطلق شرارات الغضب المخيفة وعيناه بدأت تأخذ لونها المريب .. ظل الملك متصلبًا في أرضه يحدق في هيئته بدهشة ، لم يكن يتوقع أنه سيجده بكل هذه القوة والهيبة ، ظن أنه لا زال ذلك المحارب الذي يتخبط في الحروب ويخشى العدو .. والذي غادر من المدينة وهو ضعيف وعاجز لا يملك الشجاعة حتى في الدفاع عن نفسه أمام التهم الكاذبة التي وجهت إليه .. لكن من يراه بعينه الآن هو أشبه بساحر حقيقي يملك من القوة ما تمكنه على تدمير جيش بأكمله!.

وقف على مقربة من الملك وهتف بلهجة تحذيرية ونظرات قاتلة :

- أمامك حلين يا " ماريوس " إما أن تأخذ ما تبقى من جنودك وتعود لمدينتك بسلام

تمتم الملك بابتسامة خفية كأنه يستنكر تهديده :

- أو ؟
- ستسقط أنت وهم جثث هامدة على الأرض

رغم علمه بأنه لا يمزح ومن الواضح أنه بالفعل يستطيع تنفيذ تهديده بكل سهولة ، لكن غروره واعتزازه بنفسه التي أبت الاستسلام أمام محارب كان يعمل لديه في جيشه بيوم من الأيام جعلته يهتف بسخط :

- هل وصل بك الحد إلى تهديدي !

أجابه بعدم اكتراث وقد اشتدت حدة نبرته وهو يرفع العصاة التي بيده عن الأرض :

- ليس أمامك الكثير من الوقت للثرثرة ، فلو انزلت هذه العصاة على الأرض سيسقطون جميعهم ومن ثم سيأتي دورك أنت

رمقه " ماريوس " بنظرات متقدة ، والتفت برأسه يرفع نظره إلى أعلى ، جميع جنوده معلقين بالأشجار وهو يقف بمفرده أمام قوة " آچينور " .. فلم يجد خيار آخر سوى الانسحاب لينقذ حياته من بطشه .

- سأذهب ولكن لا تسعد بانتصارك كثيرًا .. لأن أيامك أصبحت معدودة من الآن

تجاهل تهديده السخيف وتابعه وهو يستدير مغادرًا الغابة ، وبدأت الأغصان تنزل لأسفل حتى حررت الجنود اللذين فروا خلف ملكهم خوفًا .

انتبه الجميع وهب واقفًا على أثر صراخ ذلك الشاب الصغير الذي يأتي ركضًا من ناحية الغابة الصغيرة الخاصة بالمدينة ، يصيح بكلمات غير مفهومة ولا يسمعون منها سوى كلمة واحدة " الملك " ، انتظروا حتى وصل إليهم ووقف للحظات يلتقط أنفاسه المتسارعة ومن حوله يهتف الجميع في فضول وقلق :

- ماذا حدث ؟!

أجابهم من بين أنفاسه المتسارعة وعلامات الرعب بادية على وجهه :

- الملك وجنوده هاجموا الغابة السوداء ليقتلوا " آچينور " و " إيرلا " ، وقتلوا عدد كبير من ساحرات الغابة

فرت الدماء من وجوه الجميع وسرت برودة شديدة في جسدهم لتهتف واحدة من النساء بخوف :

- وماذا عن العهد الذي بين مدينة ماريوس وساحرات الغابة !

أجاب رجل من الأهالي في خوف :

- لابد أن ساحرات الغابة الآن يستعدون للانتقام من المدينة كلها

تعالت الهتافات الغاضبة حول الملك وخطأه الفادح في هجومه على الغابة وأنه سيفتح على المدينة أبواب من الجحيم بما فعله ! .

تنتظر عودته منذ وقت ، ومنذ خروجه وهي تسير في المنزل إيابًا وذهابًا، والأسئلة تتناطح في عقلها .. ترى ماذا فعل ؟ .. هل هو بخير أم أن الملك استخدم إحدى مكائده وأصابه بمكروه ؟ .. ماذا حدث وكم شخص سقط قتيلًا يا ترى ؟ .. كلها أسئلة تدور في حلقة واحدة لا جدوي منها فإجابتهم ستكون لديه هو عندما يعود .

لمحته من النافذة وهو يقترب من المنزل فتنهدت براحة وخرجت متلهفة إلى الخارج حتى وصلت إليه وهتفت بقلق :

- " آچينور " أنت بخير ؟

ابتسم لها بعذوبة وقال بخفوت جميل :

- أنا بخير لا تقلقِ

أجابت عليه بضيق حقيقي :

- لماذا رفضت أن تأخذني معك !
- الأفضل لك أن تظلي بعيدة عن هذه الأحداث يا " إيرلا " حتى ننتهى تمامًا من خطر الملك

تأففت بحنق وسألت بفضول :

- حسنًا ، اخبرني ماذا حدث ؟

تنهد بقوة وقد علت ملامحه العبوس فقتل الملك لساحرات الغابة لن تكون نتائجه مرضية أبدًا ،أجابها بصوت يحمل القلق :

- الملك قتل عدد كبير من ساحرات الغابة ، ولست مطمئن لما هو قادم

فهمت ما يرمي إليه وقالت بنبرة رزينة تحمل الأمل :

- سنحاول تهدئتها

هز رأسه بالنفي وقال بيأس :

- لا فائدة ، " كيركي " لا ترحم حين يتملكها الغضب وبالتأكيد أن ما حدث أثار جنونها بشكل لا يصدق
- وماذا عن خطتنا في التخلص من " ماريوس " ؟

ضحك بسخرية وقال :

- اعتقد أنه لم يعد هناك داعٍ لأي خطة ، فهو أصدر مرسوم موته بنفسه بعد هجومه على الغابة و" كيركي " ستتولى بنفسها مهمة تنفيذه

أطالت النظر في وجهه بقلق والأفكار المخيفة تعصف بعقلها حول الطريقة التي ستوجه بها تلك الساحرة انتقامها على المدينة بأكملها وليس الملك فقط ، فبعد هجومه على ساحراتها وغابتها بدأت تظهر بشائر النهاية الحقيقية ! .

مر يومًا كاملًا والأوضاع هادئة تمامًا ، وكأن ما حدث بالأمس لم يحدث .. أهل المدينة منشغلين بأعمالهم والحياة تسير بطبيعية ، والملك يجلس في قصره.. أما " كيركي " فهدوئها المريب لا يبشر بالخير أبدًا ، وهو يعرف جيدًا أنها الآن تخطط في طريقة للانتقام من " ماريوس " وقد تكون خططت بالفعل وتستعد للتنفيذ .

لم ينسى أيضًا حقيقتها القاسية فهي امرأة متجبرة حين يستلزم الأمر أن تظهر عن مخالبها لا تتردد للحظة في سحق كل من يقف أمامها .. حين جاء إلى الغابة أول مرة كان مجرد محارب هزل تملكت منه رهبته ، مستعد لكي يتلقى حتفه بهذا المكان .. فالحكايات التي كانت تروى بالمدينة عن وجود أشباح وساحرات وحيوانات مفترسة وكائنات غريبة بهذه الغابة المسحورة كانت كافية لبث الرعب في قلوب أقوى وأعتى الرجال .. فما بالك برجل مبعثر التفكير بعدما اكتشف أن قوة إلهية منحت إليه ولا يعرف حتى كيفية التحكم بها واستخدامها ، حاولت الساحرات قتله والتخلص منه ولكنها منعتهم بعدما رأى بعيناها نظرات غريبة حتى الآن لا يستطيع تفسيرها ، هل كانت إعجاب بقدراته المميزة والغريبة أم إشفاق ؟ ، لا يعرف ! .. هو فقط يدين لها منذ ذلك الحين بإنقاذها لحياته .

انتشله من شروده رؤيته لها هي وما تبقى من الساحرات وهم في طريقهم لمغادرة الغابة ، ها هي قد حسمت اللحظة ! .. استقام واقفًا وصاح مناديًا :

- " كيركي " توقفِ

سمع صوتها وهي مستمرة في سيرها تلقي عليه إنذارها الأول :

- لا شأن لك يا " آچينور "

اسرع خلفها حتى اعترى طريقها وقال بجدية وحزم :

- ما ستفعلينه خطأ، ما ذنب أهل المدينة بعداوتك مع "ماريوس"، تراجعي عن غضبك فهذا لم يكن اتفاقنا مع "آريس"

صرخت به بصوت مخيف :

- قلت لك لا تتدخل ، وإلا حتى أنت لن ارحمك

وباللحظة التالية فورًا تحولت هي وبقية الساحرات إلى غراب أسود اللون وحلقوا بالسماء يتجهون في طريق المدينة ، اشتعلت نيران الغضب بداخله وعاد إلى منزله بخطوات سريعة ، فتح الباب ودخل ثم صاح مناديًا على " إيرلا " التي نزلت من غرفتها مسرعة وهي تتساءل ماذا حدث ؟ فيجيبها بأعين ملتهبة ونبرة غريبة :

- سأعود للمدينة " كيركي " ستبدأ بالهجوم على المدينة

ظهرت معالم السخط على ملامحها هي الأخرى لتقول بحزم :

- سأذهب معك هيا
- لا ، لن تأتي معي .. أنا أخشى عليكِ منها

هتفت بنبرة مرتفعة وبإصرار تأخذ قرارها النهائي :

- قلت سأذهب معك لا تحاول منعي لأن هذه المرة لن اسمع لك ولن اتركها تؤذي هؤلاء الأبرياء

قطع جدالهم وصول " آريس " الذي جاء للتو إلى الغابة وبحث عن الساحرة حتى يتحدث معها ويحاول إيجاد حل لما حدث ولكنه لم يجدها ، فاتجه إلى منزل " آچينور " ودخل ثم دار بنظره بينهم باستغراب و سأل :

- أين " كيركي " ؟!

ردت شقيقته بحزم وهي تضع سيفها في بذلتها :

- في طريقها للمدينة

كانت الجملة كافية لأثارة الفزع في نفس الدوق الذي وجد الغضب طريقه إليه هو الآخر .

حالة من الهلع والفزع أصابت الجميع ، كل منهم يركض في جهة مختلفة محاولًا الفرار بنفسه من بطش ساحرات الغابة بعدما بدأن في تدمير كل ما تقع أعينهم عليه ، والأطفال يركضوا في كل مكان بحثًا عن أمهم ودموع الخوف تنهمر على وجوههم ، بينما كل من يحاول الوقوف أمامهم سواء من رجال المدينة أو جنودها يكون مصيره الموت .

ازدادت حدة الصراع عند وصول " آچينور " الذي حاول بكل قوته ردع " كيركي " وساحراتها عن تدمير المدينة وإيذاء أهلها ، مما جعل كل من رآه وهو يدافع عنهم يصاب بالذهول ، ويتساءل عن السبب الذي يجعله يدافع عن سكان المدينة الذي طُرد منها ! .. بينما " إيرلا " فكانت تدور بين الناس وتطلب منهم أن يشعلوا النيران بكل مكان حتى يضعفوا من قوة الساحرات .

رفعت " كيركي " نظرها إلى الغراب الأسود الذي يحلق بالسماء ويصدر نعيقه العالي ، حتى هدأ من تحليقه تدريجيًا وهبط ليقف على الأرض ويتحول إلى إحدى الساحرات التي هتفت بلهاث :

- الملك يهرب من الطريق الغربي للمدينة

لن يهرب هذه المرة منها ، فاليوم هو النهاية المحتومة ولا سبيل للخلاص ، قد عزمت على قتله وستفعل مهما حدث ، تحولت هي أيضًا للغراب وحلقت بالسماء باتجاه الطريق الغربي حتى تلحق به .

كان فوق ظهر جواده الخاص الذي يركض به بأقصى سرعة يقطع المسافات حتى يبتعد عن المدينة تمامًا ويفر هاربًا من بطش الساحرة الملعونة ، لكن نعيق الغراب المزعج الذي بدأ يرتفع فوق رأسه وكأنه يرسل إليه إشارة مبهمة لا يفهمها جعله يسرع أكثر بجواده والخوف يتملكه أكثر وأكثر ، وفجأة نزل الغراب على الأرض وعاد لطبيعته البشرية ، انطلق صهيل مرتفع من الخيل الذي ارتفع بقدميه ومال بجسده للخلف مفزوعًا فسقط " ماريوس" من فوقه .

ظل يحدق بتلك المرأة التي بات وجهها أسودًا كشعرها وملابسها تمامًا وتشقق وجهها حتى أظهر عن دماء حمراء تخرج من تشققاته مما جعلها تبدو كروح شريرة ومخيفة عادت لتنتقم .. تلبث الرعب في قلبه وبدأ جسده ينتفض رهبة من منظرها وهو يتقهقر للخلف محاولًا إخراج صوته المبحوح الذي يهمس :

- لا تقترِبِ مني أيتها الملعونة ، ابتعدِ

ظلت تتحرك نحوه والابتسامة تعلو شفتيها حتى وصلت إليه وانحنت بجسدها للأمام لتهمس بصوت يشبه فحيح الأفعى :

- هذا هو جزاء من ينكث عهده

ثم وضعت كفها على وجهه الذي خرج منه حشرات غريبة وسامة فانتشرت على وجهه ولم تتركه حتى تأكدت من أنه لفظ أنفاسه الأخيرة وبات جثة هامدة على الأرض .

توقف الهجوم وانتشر خبر موت الملك في أنحاء المدينة بأكملها ، وجميع حاشية الملك سقطوا بين يدي الدوق بعدما كانوا يحاولون الهرب ، فقد حانت اللحظة لكشف الحقائق المخفية .. حقيقة اللعنة المزيفة التي ظلت تتناقلها الألسن لمدة سنتين ، والخوف المتربص في قلوب الجميع

من الساحر الملعون ومن سحره الاسود .. وهم لا يدرون أن بطردهم له فتحوا الأبواب للظلم حتى يتمكن من قلوبهم ومن المدينة بأكملها ، خاضعين للحكم الملكي المستبد .

اعترف جميع حاشية الملك ورجاله الذي دسهم بين الأهالي لإشعال نيران الغضب في النفوس ضد " آچينور " ، بعد أن حقق مكيدته وأمر حراسه بتخريب المحاصيل وقتل الأغنام والأبقار وكذلك أمرهم بتسميم مياه النهر المقدس ، كل هذا كان جزء من مكيدته للتخلص منه ، بعدما عرف بقدراته الخاصة وقوته التي قد تسبب له عقبات في حكمه ، فأعد المكيدة بذكاء ودس حاشيته بين الناس حتى يقنعوا الجميع أن "آچينور" هو المتسبب في كل ما حدث وأنه ساحر ملعون لن تنتهى لعنته إلا برحيله عن المدينة .

ارتفعت الهمهمات بين الجميع وهم يستمعون إلى الحقائق التي تسرد لهم ، معظمهم استحوذ عليه النقم والضغينة للملك وتمنوا لو أنه لا زال حيًا حتى يقتلوه بأنفسهم ، والبعض الآخر كان يشعر بالأسى والندم على الافتراء والظلم الذي تعرض له ذلك المحارب بسبب جشع " ماريوس " وسوء طبعه وهم صدقوا المكيدة وكانوا جزءًا منها أيضًا ! .

ارتفع صوت " آريس " بين الجميع وهو يصيح :

- لا يوجد شيء يُدعى لعنة ، ولا مزيد من الرعب في قلوبكم من وهم لا وجود له من الأساس ، وساحرات الغابة لن يتعدوا على المدينة مجددًا مهما حدث ، أما " آچينور " فهو ليس ساحر هو فقط محارب لديه قدراته الخاصة في التحكم بقوى

الطبيعة ، والضرائب سترفع عن طبقة العامة ومن الآن وصاعدًا ستعود ماريوس مدينة العدل والسلام مرة أخرى

نظر الجميع لبعضهم البعض وهم يتبادلون الابتسامات الواسعة والسعادة تعلو وجههم ثم ارتفعت يداهم لأعلى وهم يهتفون بجملة واحدة :

- يعيش الدوق " آريس " العظيم !

منزل صغير مكون من طابقين ، زجاج نوافذه امتلأت بالأتربة وشبكات العناكب تظهر من على بعد للناظر إليه ، لتثبت أن هذا المنزل مهجور ولا حياة فيه .. تحرك بخطواته إلى الباب ثم أمسك بمقبضه الخشبي واداره لليسار محاولًا فتحه بمحاولات باتت فاشلة في البداية ولكنه انفتح بعد عناء ، دخل وهو يدور بنظره في كل جزء منه باشتياق .. فاغمض عيناها وأخذ نفسًا عميقًا يستنشق رائحة المنزل بسعادة وراحة، وأخيرًا ها هو يعود لمكانه الطبيعي .

التفت برأسه على صوتها الرقيق وهي تهتف مبتسمة :

- هل اشتقت إليه إلى هذه الدرجة ؟!

ضيق عيناه بتعجب وأجاب على سؤالها بسؤال آخر :

- كيف عرفتِ أنني هنا ؟!

تحركت باتجاهه ووقفت بجواره تقول مبتسمة بمشاكسة ترد عليه بنفس جملته :

- أنا أيضًا لدي ذكائي البديهي أيها المحارب ، توقعت أنك ستذهب لمنزلك أول شيء فسألت بالمدينة عن مكان المنزل وأخبروني

قهقه بخفة على مشاكستها الجديدة وهتف بسعادة :

- " آريس " سيكون الملك الجديد للمدينة أليس كذلك ؟

هزت رأسها بإيجاب وقالت :

- أجل اجتمعوا سكان المدينة على أن يكون هو الملك الجديد

تأملها للحظات طويلة وهي تدور بعيناها في أرجاء المنزل وتتفحصه ، لا يعرف متى وكيف استحوذت على قلبه بهذا الشكل العجيب .. لكن يبدو أن تعويذتها قد نجحت في تقييده وجعله مُسيرًا بأمر الحب ، وسيكون هذا هو الوقت الأمثل ليعلن لها نجاح تعويذتها ! .

- " إيرلا "

كانت همسة لطيفة منه جعلتها تلتفت برأسها ناحيته وتحدقه بوداعة مبتسمة حتى سمعته وهو يقول بأعين تلمع بوميض مختلف :

- هل تقبلين الزواج بي ؟

تجمدت معالم وجهها وتوقف عقلها عن التفكير للحظات كادت أن تكون دقائق سرقت معها الحماسة من على وجهه خشية من ردها ، لكن سرعان ما عادت إشراقة وجهه حين بدأت الابتسامة تعلو ثغرها تدريجيًا وهي تومئ له بالموافقة .

هبت الرياح وارتفع زئيرها معلنة عن نهاية أسطورية لا تليق إلا بها .

تمت